الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات:

في مقياس مدخل إلى الآداب العالمية

مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس دراسات لغوية (دفعة2024)

إعداد الدكتورة: أسماء غجاتي

مدخل:

يستخدم مصطلح الأدب العالمي (عموما) للدلالة على الأدب الذي ارتقى على مستوى العالمية، واجتاز الحدود بين الدول وترجم إلى كثير من لغات العالم، وحقق انتشارا واسعا وشهرة كبيرة، بفضل ما يمتلك من خصائص فنية، تتمثل في تصويره لبيئته، وتعبيره عن قضايا الإنسان مثل: أدب ويليام شكسبير، أو تولستوي، أو أرنست همنغواي، أو غابرييل غارسيا ماركيز، وغوغول، ولوركا، وكاتب ياسين، ونجيب محفوظ....

ويمكن الإشارة هنا إلى محدودية هذا التعريف، لعدم كفاية الأسس الموضحة لتصنيف أي عمل على أنه أدب عالمي، ذلك أن القيمة الفنية له ومدى تأثيره وتنمية البشرية بشكل عام وتأثيره على الأدب القومي بشكل خاص تعتبر أيضا عوامل هامة لمثل هذا التصنيف. ثم إن هذا الاتفاق على معايير مقبولة عالميا لتقرير ماهي الأعمال ذات التصنيف الأدبي العالمي ليس بالأمر السهل.

ويعتبر الكاتب الألماني غوته أول من بشر بظهور أدب عالمي تشترك فيه كل الأمم، وتساهم فيه شعوب الأرض قاطبة، فيعبر عن قيمها ومبادئها وآمالها وآلامها، حيث يقول: "أدرك أكثر فأكثر أن الشعر ملك مشترك للإنسانية [...] إن الأدب الوطني ليس له شأن مهم، فوقتنا هذا هو وقت الأدب العالمي وعلى كل واحد أن يساهم في هذا التطور، إنه من الحلو –بحيث التعامل والعلاقات بين الفرنسيين والإنجليز تتحسن أكثر فأكثر – أن يصحح بعضنا البعض".

فيلاحظ هنا أن العالمية عند غوته وسيلة ناجعة لتحقيق التواصل الإقليمي بين الدول الأوربية المتجاورة، بل إنها أداة جيدة لتصحيح المفاهيم السلبية والأحكام المسبقة (تجاه بعضنا البعض)، كما وضح غوته أن العامل الحاسم لعالمية الأدب القومي، هو امتداده الزمني والمكاني خارج حدود المحلية وتقاطعه الثقافي مع غيره من الآداب.

وقد لقيت عالمية غوته هذا رواجا كبيرا، بل إنها اقترنت باسمه واقترن اسمه بها، حيث استحسنها البعض وعارضها آخرون، كما تحفظ عليها البعض، ففكرة توحيد الآداب العالمية تبقى مثالية كما إنها مضادة للنزعة الفردية القومية.

كما إن النموذج الموحد الذي سعى غوته إلى توحيد آداب العالم تحت لوائه هو النموذج الأوربي، وهذا ما يعزز المركزية الأوربية.

ثم يجب الإشارة إلى أن المصطلح weltliteratur الذي وضعه غوته كان من أكثر المصطلحات إثارة للجدل، حيث ترجم في الإنجليزية إلى (Literture of the world)

أي (أدب العالم)، وفي اللغة العربية إلى (عالمية الأدب) حينا وإلى (الأدب العالمي) حينا آخر، وقد أخذ المصطلح weltliteratur معنيين هما:

1- الأدب العالمي: هو روائع الأدب الخالدة Master pièces التي تحدث الزمن بروعتها الأدبية، ومضامينها الإنسانية العميقة مثل: ألف ليلة وليلة ملحمة قلقامش، الإلياذة، أوديب ملكا...

2-عالمية الأدب: هي توحيد آداب العالم في قالب أدبي موحد يتضمن جماليات شكلية وأسلوبية محددة، ويتضمن أفكارا ثابتة أو متفق عليها بحسب غوته.

ومثلما سبق الذكر فإن تصنيف تصنيف الأدب في هرم العالمية ليس بالأمر السهل، وفي هذا الصدد يجب الإشارة إلى جهود المقارنين وعلى رأسهم (حسام الخطيب) الذين وضعوا جملة من المعايير التي يحتكمون إليها لترسيخ أدب ما للعالمية، وقد قسمو تلك المعايير إلى معايير أدبية ومعايير غير أدبية.

أما **الأولى** فهي: الجودة الفنية، والترجمة، والمقروئية، والتلقي النقدي.

وأما **الثانية** فهي: قوة الدولة وهيمنتها، وتفوقها الحضاري الذي يجعلها تسعى لأن تفرض أدبها على مستوى عالمي.

المحاضرة الأولى: الآداب الشرقية القديمة

تمهيد:

تشمل الآداب الشرقية القديمة: الأدب العراقي القديم، الأدب الهندي، الأدب المصري، الأدب الصيني، الأدب الفارسي...

وقد نشأت هذه الآداب من أقدم العصور، تعود إلى "منتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد، وقد حفظ هذا الأدب في آلاف الألواح الطينية الّتي اكتشفت في المواقع الأثرية في بابل ونينوى، وتناول هذا الأدب الأساطير والحكايات الملحمية والتراتيل والرثاء والأمثال".

"ومن أشهر الآثار البابلية، ملحمة قلقامش الّتي تعتبر واحدة من أقدم الآثار القصصية الّتي وصلتنا من العالم القديم فهي أقدم من الإلياذة بما يزيد عن ألف سنة".

ولا يعني ذلك أن هذه الآداب قد نشأت متطورة ناضجة كما عثر عليها في تلك المواقع الأثرية، بل لقد "مرت فترة طويلة لأجل الانتقال من الصيغة الكلامية البسيطة للتصوير في الأغنية البدائية الساذجة إلى الأشكال المتطورة جدا في الملاحم وغيرها من الآثار الأدبية".

إذ أن الإنسان البدائي كان بحاجة إلى التعبير عن خلجات نفسه اتجاه آلهته أو اتجاه أفراد مجتمعه، فابتكر أشكالا كلامية تمكنه من تصويرها، من تراتيل وأدعية ومقاطع كلامية مؤثرة تتماشى مع بساطة الحياة الّتي يعيشها، وقد ترافقه هذه المقاطع في أسفاره يستأنس بها أو يستحث بها ضغائنه.

وقام الأدب على أساس الأدب الشعبي وذلك منذ العهود القديمة وفي المناطق الّتي أدى تشكل الحكومات فيها إلى نشوء أشكال متطورة من الكتابة، وقد كانت الآثار الأدبيّة الأولى كالمهابهارتا الهندية والنصوص المصرية الأولى العناصر الجنينية للأدب وكانت تختلط مع عناصر الأساطير والديانة وبدايات العلوم ومختلف أنواع التوجيهات الخلقية والعملية.

- ويعد **الأدب الهندي** من أقدم الآداب في العالم، ولعلّ تعدد القوميات الهندية أفرزت أعمالا ضخمة متعددة اللغات، وصلت إلى (22) لغة رسمية هندية.

"وأقدم نص هو نص الريك فيدا الّذي يعني أشعار الحكمة، ويعد المصدر الأدبي الأكثر أهمية في الديانة والثقافة الهندية، وقد ألحقت بنصوص الفيدا كأجزاء ختامية لها مجموعة من النصوص تعرف بـ(الأوبانيشاد)، وهذه النصوص الّتي جرى تأليفها فيما بين 800 ق.م و500 ق.م تحتفل بالفكر التأملي والتصويري فيما يتعلق بالنفس والواقع".

وأشهر قصيدتين على الإطلاق هما الرّمايانا والمهابهارتا وهما اللتان تتضمنان بوجه خاص عرضا للرؤية الهندوسية للعالم.

- ومن الآثار **الأدبيّة العراقية القديمة**: (البابلية والسومرية والآشورية) ذات التأثير العالمي ملحمة قلقامش.

ملحمة قلقامش:

تعتبر ملحمة قلقامش درة النتاج الأدبي في حضارة بلاد وادي الرافدين، وأقدم نموذج من أدب الملاحم في تاريخ الحضارات، وترجع في أصولها إلى الأسطورة السومرية، وانتشرت بعد ذلك في مملكة آشور ومن ثم في مملكة بابل وتجاوزت هذه الحدود لتصل منقولة أو مترجمة إلى فلسطين وحتى بلاد الأناضول، وبلاط الحيثيين.

جاءت الملحمة في اثنتي عشر لوحة مدونة باللغة البابلية، وهي مؤلفة من عدة قطع وأجزاء تتعلق بحوادث وأعمال مختلفة، فمن هذه الأجزاء المهمة: الأعمال البطولية لقلقامش ورفيقه أنكيدو، وقسم آخر مهم ويدور حول رواية الطوفان الذي يؤلف بحد ذاته موضوعا مستقلا من الناحية الفنية، وقد تضمن ذلك اللوح الحادي عشر وهو أطول لوح من المجموعة، وهناك قسم ثالث تضمنه اللوح الثاني عشر الذي يكون بنفسه قصة لا علاقة لها بسياق حوادث الملحمة ولا بموضوعها العام إذ أنها تدور على وصف قلقامش العالم الأسفل أو عالم الأموات والأرواح كما شاهده أنكيدو وصاحب قلقامش.

ومما يقال بشكل إجمالي عن التأليف الفني أن المؤلف أو المؤلفين وفقوا في جمع الجزأين الأولين أي الأعمال البطولية والمغامرات المنسوبة إلى البطل قلقامش ورفيقه أنكيدو وحوادث الطوفان الشهيرة مما جعل

الملحمة كلها تبدو وكأنها وحدة فنية مطردة على الرغم من استعمال ما يشاكل طريقة القصص المتبعة في "ألف ليلة وليلة" و"كليلة ودمنة" في ربط قصة بأخرى.

وقد أجمع الباحثون (تقريبا) على أن زمن تدوين ملحمة قلقامش يرقى إلى مطلع الألف الثاني ق.م، وهو عهد يعرف في تاريخ الحضارة للعراق القديم باسم العهد البابلي القديم (1500-2000 ق.م)، وقد تميز بحركة واسعة النطاق في التأليف والجمع والتصنيف والترجمة في كافة نواحي العلوم والمعارف والآداب والفنون.

بطل هذه الملحمة هو الملك قلقامش السومري، خامس ملوك سلالة الوركاء (مدينة أوروك قديما وهي مدينة جنوب بغداد في العراق)، حكم في حدود 2650 ق.م، وقد كان قويا وجبارا سخر طاقات شعبه باتجاه البناء بأسلوب حازم وصارم ليتخلوا عن حالة الوهن والكسل والتراخي، ولكن شعبه يلتمس إلى الآلهة أن تخلق منافسا يشغله ويحده من طغيانه وتسلطه، فيرتع الشعب تحت مظلة الراحة والاستقرار وتستجيب الآلهة وتخلق أنكيدو، ويصبح هذا فيما بعد صديقه ورفيقه، ويقوم الإثنان بجملة نشاطات وفعاليات يغلب عليها طابع المغامرات والأخطار، ويشقان الطريق إلى غابة الأرز في جبال لبنان، حيث يصرعان خمبابا وهو الوحش العفريت حارس غابة الإله إنليل (إله الأرض وسيد الرياح يأتي في المرتبة الثانية بعد الإله آنو إله السماء).

وعند عودتهما تقع الآلهة عشتار (آلهة الحب والخصب) في حب قلقامش وتصارحه في ذلك، إلا أنه يعرض عنها لتدني مستواها الأخلاقي، مما جعلها ترسل إليه ثور السماء الذي يخيف الناس لقتله، وهنا يخرج البطلان قلقامش وأنكيدو حين يشتبكان مع الثور السماوي في معركة ضارية يلقى على إثرها الثور السماوي مصرعه فيبدو بذلك لا حد لقوتهما، فيخر أقوى الخصوم صرعى أمام سلاحهما، فلا يتورعان عن معاملة عشتار الجبارة بكثير من الإباء والعجرفة والتجاهل، وبعد ذلك يقرر إنليل أن أنكيدو يجب أن يموت عقابا له على صرعه ثور السماء، وإذا ب"أنكيدو" يمرض ويموت، ويحزن عليه قلقامش حزنا كبيرا ويقوم منذ ذلك الحين بالبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى الخلود.

أضواء على ملحمة قلقامش:

تعد هذه الملحمة أقدم نوع من أدب الملاحم البطولي في تاريخ كافة الحضارات، وإلى هذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق القديم، وليس ما يقرن بها أو يضاهيها من آداب الحضارات القديمة قبل الإغريق.

مع أن الملحمة قد دونت قبل 4000 عام، وترجع أزمان حوادثها إلى حقب أخرى أبعد، فإنها مثل الآداب العالمية الشهيرة ما تزال خالدة وذات جاذبية إنسانية عامة في جميع الأزمنة والأمكنة لأن القضايا التي عالجتها لا تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره.

ومن هذه القضايا: مسألة الحياة والموت وما بعد الموت والخلود، وصورت تصويرا بارعا عن ذلك الصراع الأزلي بين الموت المقدر وبين إرادة الإنسان المقهورة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء.

شغلت المرحلة بفكرة أساسية هي البرهان على حتمية الموت حتى بالنسبة إلى بطل مثل قلقامش ثلثاه من الآلهة الخالدة وثلثه الباقي من مادة البشر الفانية، لأن الآلهة كما جاء في الملحمة قد استأثرت بالحياة وقدرت الموت من نصيب البشرية.

تتناول الملحمة مسألة أخلاقية كبرى شغلت عقل الإنسان منذ أقدم الحقب والعصور، فإذا كان الموت محتما وإذا تعذر على الإنسان نوال الحياة الخالدة، فما ينبغي على الفرد فعله في هذه الحياة؟

إن هذه القضية الكبرى تؤلف فكرة الملحمة الأساسية، لقد وضعت لها الحلول المنسجمة مع أنماط العقائد الدينية والظروف الاجتماعية وقانون الصراع القائم في ذلك المجتمع قبل 4000 عام، وذلك بالإقبال على هذه الحياة واستغلالها إلى أقصى حدود الاستغلال الفردي وإتيان الأعمال التي تخلد الفرد.

تعتبر هذه الملحمة منهلا زاخرا يستقى منه التاريخ القديم للعراق قبل 4000 سنة فيقف على عقائد القوم الدينية وآرائهم وأفكارهم في الكون والحياة وأحوالهم الاقتصادية والاجتماعية والجوانب المثيرة من حياتهم العاطفية والعقلية وعلاقاتهم الاجتماعية وتركيبة أقدم مجتمع في تاريخ العمران والتمدن البشري، كما يتضمن صورة رائعة

عن البداوة المتاخمة لحضارة بلاد الرافدين وكيفية تدرجها إلى طور الحضارة، وفضائل وإيجابيات هذه الحضارة وسلبياتها (تظهر هذه الصورة من خلال رفيق قلقامش أنكيدو الذي انتقل من حياة البرية إلى حياة المدنية).

- وبالنسبة **للأدب الفارسي** فقد ظهر إلى الوجود في القرن التاسع للميلاد، وخاصة في الجزء الشمالي الشرقي من إيران، بظهور اللغة الفارسية الحديثة، وأقدم الأسماء التي يطالعنا بها هذا الأدب هي أسماء: الرُّودَكي الذي يلقب بـ "أبي الشعر الفارسي"، ودقيقي الذي نظم ملحمة تعني فيها بمآثر أبطال الفرس الأسطوريين، والفردوسي صاحب الشاهنامة (أو كتاب الملوك). وبعد هذه الطبقة من الشعراء ظهرت طبقة أخرى لا تقل عنها شأنا وأثرا. ومن نجوم هذه الطبقة: فريد الدين العطار، وكان شاعرا صوفيا، وجلال الدين الرومي الذي يعتبر أعظم شعراء الحب الإلاهي عند الفرس، وسعدي الشيرازي صاحب " البستان " و" كلستان " وهو من أكثر الشعراء الفرس شعبية، وحافظ شيرازي الذي يعد أعظم شعراء الفرس الغنائيين من غير منازع، وعمر الخيام الذي اشتهر برباعياته التي ترجمت إلى معظم لغات العالم، ونظامي الذي يعتبر أعظم الشعراء الرومانتيكيين في الأدب الفارسي.

في العهد الحاضر ازدهر الأدب الفارسي، وبرز شعراء وكتاب هم النجوم اللامعة في الأدب الفارسي الحديث أمثال: ملك الشعراء بهار ثم تقي زاده، وبور داود، وجمال زاده، وصادق هدايت، وتقترن أسماؤهم جميعا بالوطنية التي تنبع من صفاء الأنفس وهي منبع الأدب الرفيع.

وأخيرا من أكبر الشعراء الخمس: نيما يوشيج، مهدى إخوان ثالث، محسن بزشكيان، سهراب سبهرى، فروغ فرخزاد، أحمد شاملو ومن الكتاب جلال آل أحمد.

تعريف بشاهنامة الفردوسي:

الشاهنامة تعني كتاب الملوك حيث أنه في النصف الأول من القرن الرابع الهجري وجه أهل خراسان وأمراؤها هِمَّتهم إلى جمع أخبار ملوك إيران وتاريخهم فاجتمعت لهم أسفار عرفت فيما بعد باسم " شاهنامه " وهي عديدة...

وهي منظومة طويلة، تسير فيما الأحداث بطريقة روائية من خلال سرد لحياة أبطال إيران وذكر لأعمالهم البطولية وفضائلهم القومية، وتبرز أهمية النضال القومي والجهاد الديني في طريق التحرير، ولذا ينطبق عليها اسم الملحمة، كما ينطبق على غيرها ممن تسير سيرها وتحمل خصائصها.

وقد ألف الفردوسي ملحمته هذه في 60 ألف بيت أول الأمر - وإن كانت هناك الآن بعض النسخ التي لا تزيد أبياتها عن نصف هذا العدد -، ووضعها في قالب عروضي مناسب والتزم به إلى آخر المنظومة. و" شاهنامة الفردوسي من حيث الكم والكيف أعظم أثر أدبي ونظم فارسي. بل إنها أروع الأعمال الأدبية العالمية. "ولولا حرصي لقلت إنها أعظم عمل أدبي قام به إنسان، وأنتجه فنان ". هذه مقولة " فروغي " أحد كبار الأدباء الإيرانيين المعاصرين، وهي تعكس - ولاشك- نظرة بني جلدة الفردوسي إلى هذا العمل الخالد، وتقديرهم لصاحبه الذي أحيا تاريخهم الشعبي القومي وحفظه من الضياع في غمرة الحوادث الأليمة المزلزلة التي مرت بها بلادهم، وإن عظمة الشاهنامة في رأيهم تكمن في أنها – إلى جانب أهميتها كمصدر تاريخي - تحتوي الكثير من الموضوعات والعناصر الأسطورية والحماسية، ومعلوم أن أساطير البطولة تمس حياة الأمم وعزتها وتدفعها إلى التمسك بذاتها وتاريخها والدفاع عن مقوماتها ومقدساتها، والصراع مع من ينتهكون تلك المقدسات، وتذكرها بأبطالها الغابرين الذين يتحولون مع الزمن إلى رموز مجسدة لكل ما تتشبث به الأمم الأخرى من قيم ومثل، وهم يؤمنون أنه لو لم تكن أشعار الفردوسي السلسلة البديعة لانحصر تاريخ إيران في عدة كتب عربية تعجز عن فهمها الغالبية العظمى من الإيرانيين، ولا يمكنها أن تؤثر في أذهانهم بنفس القدر الذي تحدثه أشعار الشاهنامة الرائعة، ويؤمنون بأن هذه التحفة العظيمة قد منحت الوحدة والاتحاد للإيرانيين وأن من الإنصاف أنه يكون لها من التقدير والاحترام ما لملوكهم التاريخيين العظام، وأن يكون لصاحبها من الرفعة ما يجعله في عداد هؤلاء العظماء، فلولا الفردوسي ما تذكر أحد هؤلاء الأبطال، وما قاموا به من جليل الأعمال، ولما تأسس بناء وحدة إيران وقوي أساس اللغة الفارسية. ويؤمنون أنه ما من شخص في الدنيا بأسرها استطاع أو يستطيع أن ينظم هذا القدر الهائل من الأبيات (60 ألف بيت) في غرض واحد، وتكون له نفس فصاحة الفردوسي وبلاغته، ويبلغ بهم الإعجاب حق تجويز الأخطاء

التاريخية وخلط الخرافات بالحقائق في " الشاهنامة " استنادا إلى إيمانهم بأن كل شعب يلزمه الاتفاق على شيء واحد مشترك لكي يكون بين أفراده وسائر جماعاته اتفاق واتحاد وتعاون ومشاركة وجدانية فأهم ما يجمع بين الأقوام والشعوب اشتراكها في ذكريات ماضية حتى لو كانت بعيدة عن الحقيقة وتفتقر إلى الواقعية، والشرط الأساسي هو أن يجمع الناس على الإيمان بحقيقة تلك الذكريات وقد تمكنت الشاهمانة بروعتها من تحقيق ذلك، وتمتاز الشاهنامة في رأي الإيرانيين خاصة، ومعظم الدارسين عامة، بأنها استطاعت أن تثبت ذكاء الشعب الإيراني وكريم عنصره، وأن تحيي اللغة الفارسية وتبقيها، أن تجبر أبناء الشعب على الصمود أمام نكبات الزمان، وأن تدفعهم إلى حب الوطن والحاكم.

وواضح فعلا أن الفردوسي كان يهدف في المقام الأول إلى توصيل تاريخ إيران الحافل بالأمجاد إلى الأعقاب الذين لا يدركون حقيقة وجودهم ويغفلون عن رفعة جدودهم.

ملاحظات:

- قائمة الآداب المدونة في تاريخ الإنسانية وفق التسلسل التاريخي الآتي:
  - أدب العراق القديم (أواخر 3000 أوائل 2000 ق.م).
  - أدب مصر (3000 ق.م).
  - الأدب الكنعاني -سورية- منتصف 2000 ق.م.
  - الأدب الآشوري (أوائل القرن 7 ق.م)/(أحيقار).
  - الأدب اليوناني (القرن 8 أو 7ق.م)/(الإلياذة والأوديسا).
  - الأدب الهندي (الريك فيدا القرن 8 أو 7ق.م/قصص بوذا القرن 5 ق.م).
  - الأدب الإيراني-الإبستاق (ق8 أو 7ق.م)
  - الأدب العبري (التوراة القرن 6 ق.م).
- جرت العادة في بلاد وادي الرافدين على أن تستمد القصيدة الشعرية تسميتها من مطلعها، وعلى وجه التحديد من الشطر الأول من البيت الأول (الصدر) ولهذا عرفت ملحمة قلقامش في الأوساط الأدبيّة القديمة بقصيدة "هو الّذي رأى كلّ شيء".
- من الآثار الأدبيّة العراقية نجد قصص الحيوان (خرافات الحيوان)، حيث أجمع الكثير من الباحثين على أن مصدر هذا النوع من القصص هو الشرق وأن مصادر (أيسوب الحكيم) اليوناني شرقية، فهناك من قال أنّها هندية وهناك من يرى أنّها توراتية، ولكن البعض يرجعه إلى الأدب العراقي القديم على يد الأشوري (الحكيم أحيقار)، حيث اكتشف نص حكمة أحيقار على أوراق البردى (1907) والّذي يرتقي تاريخه إلى (ق 5 ق.م)، لقد انتقلت حكمته إلى الهند وإلى الليالي العربيّة في (نسخها السريانية)، ثم إلى الآداب الأرمينية ثم إلى اليونان والرومان، ثم انتقال هذه الحكمة وخرافات الحيوان المتضمنة في هذه الآداب إلى أيسوب.
- **الفردوسي: ناظم الشاهنامة:** (على اختلاف الروايات فإن الشاعر يكون قد ولد في حدود 319 ه، وتوفي بين سنتي (411، 416 ه) شيخا ناهز التسعين أو نيف عليها).

في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وفي قرية باز ناحية طبران طوس إحدى مدن خراسان (مشهد الحالية)، ولد أبو القاسم منصور بن حسن بن اسحق بن شرفشاه، واستطاع أن يتعلم العربية والبهلوية ويحيط بأدبيها، ويقف على تاريخ أمته، وينافس أقرانه في نظم الشعر وإنشاده.

وتكثر الخلافات حول تاريخ مولده، ويقال إنه ولد في قرية " رزان لاباز ".

ولم يذكر الفردوسي كما لم يذكر أي كتاب شيئا عن تفاصيل العلوم التي تلقاها، ولا عن معلميه الذين جلس إليهم، وتلقى العلم على أيديهم.

وقد مال الشاعر إلى تدوين سير ملوك إيران القدامى وتسجيل بطولات من عاونوهم وساهموا زمنا في رفعة إيران، فقرأ ما كتب في ذلك الشأن، واستمع إلى الروايات الشفوية، ولجأ إلى مخزون عقله... ولم يكن تأليفه لشاهنامته بالعمل الهين، فقد عكف على نظمها خمسا وعشرين سنة أو ثلاثين سنة إلى أن فرغ من نسختها الأولى

التي أهداها (في عام 390 ه = 999 م) إلى أحمد بن محمد بن أبي بكر الخالنجاني، ثم لما التقى بمحمود سلطان الغزنوي في عاصمة مملكة غزنة (أفغانستان) (في عام 401هـ= 1010م) أهداه النسخة الثانية.

وفي غزنة - وبفضل الشاهنامة - طارت شهرة الفردوسي إلى كل مكان، لكنها في الوقت نفسه ولجت به مرحلة جديدة من مراحل حياته... مرحلة القلق والخوف والألم.

كان في قريته ينعم بالدعوة والثروة والجاه، لا يحتاج نوال أحد ولو كان السلطان نفسه، فلما جاء غزنين حاملا شاهنامته، سابقا غيره إلى نظمها، واضعا فيها كل فنه وخبرته، مجسدا فيها آمال قومه وبني جلدته، لقي على يد محمود ما بدد فرحته، وهدم صرح أمانيه.

لقد كتبها له كاتبه علي الديلم (الديلمي) في سبعة مجلدات وصحبه راوية أبو دلف (وهناك من يجعل الكاتب والراوية شخصا واحدا، فهو علي الديلمي الملقب بأبي دلف). وصديقه ومؤازره حسين بن قتيبة حاكم طوس، والتقى بمحمود ووضع التحفة العظيمة بين يديه، وانتظر منه تاج العز، لكنه اتهمه بما فيه وما ليس فيه، ووصله بمبلغ تافه وكأنه يحقره ويزدري عمله. ولما أحس بأن السلطان إذا أمسكه لن يفلته اختفى عن الأعين زمنا، ثم تلمس طريقه إلى قريته. حيث انزوى هناك ضيق الصدر مضعضع الحواس، وقد استطاع - رغم كدره - أن يخرج إلى الوجود عملا أدبيا جليلا هو منظومته القصصية (يوسف وزوليخا)... تلك التي تعددت آراء النقاد بشأنها بين مستحسن ومستهجن.

وحين ندم محمود على قسوته وأراد أن يعتذر له ويسترضيه، كان الفردوسي قد توفي.

تلك هي سيرة الفردوسي التي لا تروي غلة الراغبين في معرفة الكثير عنه، الطامعين في الغوص في شخصية محمود الذي يبدو في صورة من حطم قلب الشاعر العملاق وأفقده لذة النصر (ولابد أن قسوة محمود لها ما يبررها وقد تضاربت الآراء حولها وفيها ما يقبل وما يرفض). وإن شهرة الفردوسي قد تسببت في إحاطة سيرته بالكثير من الخرافات والأساطير، ودفعت الكثيرين إلى المبالغة والتهويل واختلاق الأحداث في كثير من الأحيان، كما أن اختلاف جنسيتي الفردوسي ومحمود وتعارض مذهبيهما وعقائدهما... قد تسبب في وجود المعلومات المتضاربة.

المحاضرة الثانية: الآداب الأوروبية القديمة

تمهيد:

يعد الأدب الأوربي القديم القاعدة الصلبة التي استندت عليها سائر الآداب الأوربية طيلة مسيرتها عبر العصور المختلفة لذا أسماه النقاد (النص المؤسس)، وذلك لأن أفكار القدماء تعد النموذج الأول، ولأنهم -اليونان خاصة - أعطوا الأسماء الأولى لكل أشكال وألوان التفكير العلمي، ولكل نوع من أنواع الفن والأدب.

وسيكون التركيز هنا على كلّ من الأدب اليوناني والأدب الروماني، كما سنتطرق إلى أدب العصور الوسطى.

أولا: الأدب اليوناني:

قطع الأدب اليوناني القديم مرحلة طويلة من التطور قبل أن تكتمل أشكاله الأدبية التي وصلت إلينا، فقد شغلت الأساطير اليونان في المرحلة الابتدائية من تفكيرهم ابتداء من القرن العاشر قبل الميلاد أو ربما قبل ذلك، وهي تسمى بمرحلة ما قبل النص الأدبي أو مرحلة ما قبل الأدب، وأعقب الأساطير مرحلة تغنى فيها اليونان ببطولاتهم القومية ومغامراتهم مع جيرانهم من سكان الأرض ومع آلهتهم كما يتضح في الإلياذة والأوديسا ملحمتي هوميروس الخالدتين، وبعد ذلك استأثر حب المسرح بأدباء اليونان فاتخذوه وسيلة للكشف عن مصير الإنسان ومعالجة قضاياهم الفكرية والفنية والاجتماعية.

أ-عن أدب الملاحم:

الملحمة: E: epic / F: épopée

قصة شعرية طويلة، تتجلى فيها بطولة الحرب والقتال، فهي تتناول صراعا بين أمتين أو بين ثنائيتين.

- أبطالها أسطوريون (آلهة وأنصاف آلهة).
- تعتمد على العجائب والخوارق.
- تتضمن الكائنات الغيبية والممسوخة (الشياطين والوحوش المخيفة بل وحتى الظواهر الطبيعية).
- عليها مسحة من الخيال (تثقل أو تخف) فهي تحكي عن واقعة تاريخية جنحت للخيال.
- وبين تضاعيفها تساق الأساطير بقدر كبير أو قدر يسير.
- تعتمد أسلوب السرد والوصف والحوار وصور الشخوص وترتكز أساسا على الحكاية

وظهرت الملحمة منذ القديم عندما كان الإنسان يخلط بين الخيال والحقيقة، وبين التاريخ والحكاية، وفي الوقت الذي كان يهتم فيه باللاواقع أكثر من اهتمامه بالواقع، ظهرت في فترة كان الإنسان يعتقد بالفطرة وكان هذا الاعتقاد يوفق بين العقل وبين ظهور الكائنات (الأرواح، الجن...) وتدخل الملائكة والشياطين في شؤون البشر.

أي أن للملحمة أصول تاريخية، وتختلط كثيرا بالخرافات والأساطير، فهي نوع من التغني بالأمجاد والبطولات الوطنية لأن الماضي بالنسبة لشعوب تلك الفترة يعد المثل الأعلى.

والشعر الملحمي شعر إقطاعي وليس شعرا شعبيا، في موضوعاته وخصائصه الفنية، لأن أي ملحمة لا نجد فيها وصفا ولا حديثا عن الطبقات الدنيا في المجتمع، بل هو شعر يصف الأبطال والملوك ولا يذكر الشعب إلا في عد عدد القتلى، وإذا ظهرت هذه الطبقة في ملحمة من الملاحم فإنها تكون تابعة للبطل وخاضعة له أو للعقيدة.

- من العناصر الشكلية للملحمة: الوصف، الحوار، صور الشخوص، الأحداث، الزمن،

وركيزتها الأساسية هي الحكاية أو السرد، ولكل عنصر وظيفته في السرد الملحمي.

- تصور الملحمة الأبطال جسميا ونفسيا، صورها بسيطة، ساذجة، جافة أحيانا، وتغلب عادة صفة من الصفات على شخصية ما وتعرف بهذه الصفة.

في الإلياذة مثلا: (هلانا تعرف بصاحبة الحزام العميق، أخيليوس يعرف بذي الأقدام السريعة، أو البطل العضلي، أغاممنون يعرف بصفة راعي الشعوب).

- تحيل الملحمة على تاريخ أمة بأكملها، أي انفتاح النص على الثقافة وعلى التراث، فمثلا هوميروس لما ألف الإلياذة لم يرو تاريخ طروادة، وإنما روى سنة واحدة وهي سنة نهاية الحرب، وهذه السنة تحيلنا على الأساطير والتاريخ وحتى على بعض الطقوس.

ومن أقدم الشعراء هوميروس، وملحمتاه الإلياذة والأوديسا، هما أقدم ملحمتين في الأدب اليوناني وأجمل ما ألف في الأدب الملحمي العالمي.

أ. الإلياذة ILIAD**:**

نسبة إلى اليون Ilion أحد أسماء مدينة طروادة Troy في آسيا الصغرى والتي كانت ميدانا للحرب المشهورة باسمها بين أهلها واليونانيين، يبلغ عدد أبياتها ستة عشر ألف بيت، وهي في صورتها الحالية تتكون من أربعة وعشرين كتابا (أنشودة) وقد ترجمها شعرا عن اليونانية (سليمان البستاني)، ونشرت منجمة في مجلة (الرواية) في ثلاثينيات القرن العشرين.

موضوع الإلياذة:

للإلياذة خلفيات تاريخية وأسطورية دقيقة، ولكن يمكن إيجاز موضوعها في أن الآلهات الثلاث: (هيرا) آلهة الزواج، (أفروديت) آلهة الحب والجمال، (أثينا) آلهة الذكاء والحكمة، تنازعن فيمن أجملهن، فقرر كبير الآلهة (زيوس) أن يكون (باريس) بن (بريام) ملك طروادة حكما بين الآلهات الثلاث، فحكم باريس ل(أفروديت) بتاج الجمال، فجر عليه ذلك منافستيها (هيرا) و(أثينا)، أما (أفروديت) فكافأته بأن أوقعت (هلانا) الفاتنة زوجة ملك إسبرطا في غرامه ودفعتها إلى الفرار معه إلى (طروادة)، مما أثار ثائرة ملك إسبرطا وملوك اليونان وأبطالها، فهبوا لمحو العار وعلى رأسهم (أغاممنون)، واتجهوا إلى طروادة، فتصدى لهم جيشها وعلى رأسهم (هكتور) الأخ الأكبر لباريس، وانقسمت الآلهة فيما بينهما، قسم مع اليونانيين وقسم مع الطرواديين، وقسم على الحياد.

استمرت الحرب عشر سنين كاملة، حيث حصل في السنة العاشرة خلاف حول إحدى السبايا بين (أغاممنون) و(أخيل)، ومن هذا الخلاف تبدأ أحداث الإلياذة مفترضة أن السامع أو القارئ ملم بحكاية (طروادة) وبتفصيلاتها وأبطالها. فالإلياذة لا تتناول من هذه الحرب التي استغرقت عشر سنين إلا نحو ستة وخمسين يوما من أواخر سنتها العاشرة.

ب. الأوديسا Odyssey**:**

وهي ملحمة تحمل اسم بطلها أوديسيوس Odysseys (الذي يسمى كذلك يوليس Ulysse)، وهي تبلغ أحد عشر ألفا وسبعمائة وثمانية وثلاثين بيتا، وقد ترجمها (دريني خشبة) إلى العربية في ثلاثينيات القرن العشرين، ونشرها منجمة في مجلة (الرواية)، ثم نشرت في كتاب مستقل، وهي مقسمة مثل الإلياذة إلى أربع وعشرين أنشودة.

موضوع الأوديسا:

تتناول بعض ما لحق أوديسيوس (أحد أبطال اليونان في حرب طراودة)، في أثناء عودته إلى البلاد بعد انتهاء هذه الحروب، وبعض ما تعرضت له زوجته الوفية بينيلوب penelope وما تعرض له ولده الصغير تيليماك في أثناء غيابه عنهما.

ومع أن مغامرات البطل استمرت عشر سنوات فإن الحدث في الملحمة يغطي الأسابيع الستة الأخيرة منها فحسب، إذ يحكي الشاعر في البداية الجزء الأخير من القصة، ثم يسوق الأحداث بطريق الاسترجاع - flash back وبذلك يمزج في براعة بين حكايتين إحداهما رحلة البطل في طريق عودته إلى وطنه إيثاكا Ithaca، ومغامراته العجيبة في الجزر التي مر بها، والأهوال والمخاطر التي تعرض لها في البر والبحر، والتي تخلص منها بمساعدة الآلهة أثينا وتوجيه كبير الآلهة زيوس، أما الحكاية الثانية فتشمل الأحداث التي جرت بعد عودة أوديسيوس إلى (إيثاكا) حيث كان تيلماك وزوجته ينتظران عودته بيأس بالغ، وتلتحم الحكايتان حيث يظهر أوديسيوس متنكرا فلا يتعرف عليه سوى كلبه الوفي ومربيته العجوز، ثم زوجته بعد ذلك، فيتمكن من إنقاذها وينتقم من خصومه ويستعيد مملكته.

نظرات في الإلياذة والأوديسا:

تدلنا الإلياذة والأوديسا على آداب العصر الذي كتبت فيه، كما تدلنا على مبلغ ما وصل إليه من حضارة ومعارف، وتنبئنا بطائفة كبيرة من شؤونه ونظمه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

تدور جميع حوادث (الأوديسا) حول موضوع واحد وهو رحلة أوديسيوس ولا تتناول من هذه المرحلة الطويلة التي استغرقت أعواما إلا نحو أربعين يوما، كما تدور حوادث الإلياذة حول موضوع واحد وهو احتدام أخيليوس (أخيل) وغضبه في حرب طروادة، فهي لا تتناول من هذه الحرب التي استغرقت عشر سنين إلا نحو ستة وخمسين يوما من أواخر سنتها العاشرة.

ولكن كلتا الملحمتين تلم استطرادا بالموضوع العام الذي اقتطعت حوادثها منه، فمع أن موضوع الإلياذة هو احتدام (أخيل) وما ترتب عن هذا الاحتدام، فإن القارئ لا ينتهي منها إلا وقد تكونت لديه فكرة واضحة عن حرب طروادة ومجمل ما حدث في سنواتها العشر، وكذلك الأوديسا، تدور حوادثها حول مرحلة واحدة من سفر أوديسيوس، ولكن يفهم منها استطرادا مجمل ما حدث في المراحل الأخرى، فهما أشبه برواية تمثيلية يدور موضوعها الأساسي حول حوادث لم تستغرق إلا يوما واحدا ولكنها تؤلف بشكل يبيح للمتلقين الوقوف على ما حدث قبل هذا اليوم من شؤون ترتبط بموضوعها.

- تعرف الملحمة بعناصر جمالية فنية بوصفها شكلا تعبيريا فنيا، وأهم هذه العناصر. كما سبق الذكر: الوصف، السرد، الحوار، الزمان، المكان، الشخوص بصفاتهم نماذجهم: نموذج القوة، نموذج الجمال، نموذج الذكاء....)، وهذه الشخوص هي نماذج أدبية لعبت دورا أساسيا في التعبير الأدبي فيما بعد، وما تزال توظف في مجال التعبير الأدبي حتى الآن، بل أصبحت مقولات أدبية.
- أحداث الملحمتين متسلسلة لها بداية ونهاية، وهي أحداث كبرى فيها العزة والعظمة، وفيها تمجيد للمثل العليا في المجتمع اليوناني المتمثل في الشجاعة والقوة الجسدية والحكمة والبلاغة والإخلاص والوفاء والكرم....
- كما أن أسلوبها موضوعي لا نلمح ذاتية الشاعر، أفكارها واضحة وبسيطة ووصف الشخصيات فيها غير مباشر، حيث يتحدث الشاعر عن تأثير الظاهرة في المتلقي (مثلا: لا يصف جمال هلانا بل يصف تأثيره في الآخرين). وما يمكن الإشارة إليه أن التشبيهات الهوميرية تكون إما قصيرة جدا، أو مطولة جدا، وهذه الأخيرة تستغرق أبياتا وكأنها تجعل القارئ يشاهد لوحة من لوحات الرسم.
- يلعب المكان دورا أساسيا في تحديد شكل الملحمة، فالإلياذة حلزونية الشكل أما الأوديسا فطولية (خطية) الشكل، ذلك أن الأولى تدور في مكان واحد. وفي الزمن الواحد أما الثانية فتدور بين مكانين متباعدين.
- للملحمتين تأثير كبير في الأدب الروماني وفي أدب عصر النهضة، والأدب الحديث والمعاصر ما يزال يحمل صفات الملحمتين، كما أن الشعر العربي والعالمي عامة يوظف الكثير من عناصرها للتعبير عن العصر.

ملاحظات:

- الملاحم لغة: جمع ملحمة على وزن مدرسة ومحكمة، والملحمة: الوقعة العظيمة من وقائع الحرب، التي يتلاحم فيها الجيشان المقتتلان.
- وكانت تستعمل الملحمة في معنى الفتنة التي تفضي إلى الحرب.
- كما أن للكلمة معنى آخر، وهو التأليف والإصلاح فالكلمة مأخوذة من لحم الأمر بمعنى أحكمه وألف بين أجزائه، فإذا هو متماسك متين.
- وفي جمهرة أشعار العرب للقرشي سبع قصائد تسمى (المُلحمات) بضم الميم مفردها مُلْحَمَة) وهي غير (مَلْحمة) المجموعة على ملاحم، وإن كانت تلك القصائد تسمى المُلحمات لأنها محكمة النظم، مُلحمة النسيج، كما سميت الملحمة المفتوحة الميم بمعنى الفتنة والقتال بما يكون في ذلك من تلاحم الجيوش، فالاشتقاق في كلتا الكلمتين من منبع واحد، والمعنى في كلتيهما قريب من قريب.
- وكلمة (ملحمي) تشير إلى كل ما هو بطولي ويتجاوز قدرات البشر.

- هوميروس: هناك خلاف حول حقيقة وجوده وشخصيته ومدى إسهامه في إبداع الملحمتين، فهناك من قال إنها شخصية وهمية، وإن كل ما نسب إليه هو من قصائد قديمة لعدد من قدامى الشعراء المغمورة أسماؤهم، تناقلها اليونان جيلا عن جيل، وجمعها وربط بين أجزائها جماعة من الرواة وجعلوها في صورة قصيدتين طويلتين (الإلياذة والأوديسا) ونسبوها إلى شخص من نسج خيالهم سموه (هوميروس)، وآخرون يذهبون إلى القول بوجوده وأن معظم ما في الإلياذة والأوديسا من تأليفه، وقد ذهب هذا المذهب جميع مؤرخي العصور القديمة والوسطى وعدد كبير من مؤرخي الأدب في العصور الحديثة، ولكل فريق أدلته في ذلك.

لكن ما يمكن قوله هو أنه مهما يكن من شيء فيما يتعلق بشخصية هوميروس ونسبة الأوديسا والإلياذة إليه، فلا خلاف بين مؤرخي الأدب في أن معظم ما اشتملت عليه هاتان القصيدتان قد ألف قبل القرن السادس ق.م (في العصر المحصور بين القرنين الحادي عشر والسادس قبل الميلاد) والعصر الذي عاش فيه هوميروس يرجع إلى القرن التاسع ق.م كأفضل الفروض. وما اختلاف الروايات حول نشأته يرجع إلى أن مدنا كثيرة قد تنازعته ورغبت في نسبته إليها.

ب- عن المسرح اليوناني:

الأجنة الدرامية (بداية النشأة):

لقد جرت العادة عند اليونانيين منذ أقدم عصورهم أن يقيموا حفلات دينية لآلهتهم وأبطالهم، يحرصون فيها على إبراز ما ملأ حياتهم من أحداث، يفرحون لما نالهم من نعيم ويحزنون لما أصابهم من شقاء، وقد كان لهذه الأعياد الأثر الكبير في نشأة الدراما الإغريقية، إذ أن الغناء القصصي الذي كان ينشد في هذه الأعياد أخذ يرتقي شيئا فشيئا حتى تحول إلى حوار تمثيلي وأخذ المنشدون الذين كانوا يسردون القصص يتقمصون صفات من ينشدون قصصهم ويحاكونهم في أعمالهم حتى تحولوا إلى ممثلين.

وقد كان الموضوع الرئيسي لهذه لأشعار هو أسطورة "ديونيزوس" (إله الخصب والنماء وإله المسرح) إذ يعرضون بعض مراحل حياته متقمصين شخصيته وبعض شخصيات رفاقه، وكان الراقصون يرتدون جلود الماعز اعتقادا منهم بأن الماعز قربان يقرب إلى الآلهة، ومع مرور الزمن -مثلما سبق ذكره - تهذبت هذه الطقوس وهذه المدائح والتراشقات الكلامية إلى أن أخذت طابعا رسميا وبدأت تنظم دورات (مسابقات) في التمثيل المسرحي يتنافس فيها المؤلفون، ويتوافد عليها رؤساء التجمعات الداخلة في الحلف البحري الأثيني، ويقدمون اشتراكاتهم لإقامة الاحتفالات التي كان مستواها راق جدا.

وتدوم هذه الاحتفالات ستة أيام:

- اليوم الأول: ينقل تمثال الإله من معبده ويوضع بالمسرح.
- اليومان الثاني والثالث: تخصص للمباريات الشعرية
- اليومان الخامس والسادس: تخصص للأيام المسرحية، إذ تنتخب مجموعة من المسرحيات لتعرض وتعين الفائزة، وعادة ما يعرض كل مؤلف ثلاث مسرحيات، ولا تعاد المسرحيات القديمة إلا نادرا، وكان يعتقد أن الاله يشرف على هذه المباريات.

وقد أخذت طابعها الرسمي سنة 524 ق.م بالنسبة للتراجيديا وسنة 488 ق.م بالنسبة للكوميديا.

أشكال المسرحية اليونانية:

أخذ المسرح اليوناني نوعين أساسيين: التراجيديا والكوميديا.

1- التراجيديا: (المأساة)

يعرف أرسطو المأساة بقوله: "المأساة، إذن، محاكاة لفعل جدي وكامل وذي طول معين. لغتها موشاة بكل زخرفة فنية،... وهي على شكل عمل وليست على شكل قصة وهي تقوم عن طريق الشفقة والخوف بالتطهير المناسب لهاتين العاطفتين" (كتاب فن الشعر).

وهناك تعريف حديث للمأساة: "المأساة هي مسرحية تكون المعالجة فيها جدية، عميقة وسامية، ونهايتها مفجعة وحتمية".

نستنتج من هذين التعريفين أهمية المأساة بوصفها النموذج الفني الأمثل لأنها تتناول الجانب الجدي الموضوعي من الحياة، كما أن هدفها هو التطهير الذي يوحي بالجانب التعليمي والتربوي والأخلاقي.

ومن تعريف أرسطو نستخلص النظريات التالية:

- نظرية المحاكاة:

أي أن العمل الأدبي هو محاكاة لفعل في الحياة بشكل فني بأن تعطى له صيغة أجمل مما هو في الواقع.

- نظرية الوحدات الثلاث:

- وحدة العمل (الموضوع): بأن لا تتداخل الموضوعات في العمل الواحد بل يتناول موضوعا واحدا.
- وحدة الزمان: لا يجب أن يتجاوز العمل مدته الطبيعية (24 ساعة).
- وحدة المكان: أن يقع الحدث (العمل) في مكان واحد.

ملاحظة:

كانت هذه النظرية نتيجة التأثر بالفكر الفلسفي والمنطق والموضوعية.

- نظرية الأسلوب:

المسرحية تعتمد أسلوب الحوار لأنه يحرك الحدث على عكس الملحمة والرواية والقصة التي تعتمد أسلوب السرد.

- نظرية التطهير:

الغاية من العرض المسرحي الذي يجب أن يكون هادفا؛ أي أنه يثير المتفرج ويجعله يتجنب ما أثر فيه، وبهذا يكون قد تطهر نفسيا مما كان يشعر ويحس فيه.

مميزات المأساة:

- نهايتها مفجعة تعيسة مثلا موت البطل.
- المأساة تعالج موضوعات جدية، فلا تعرض خلافا بين شخصين فمثلا تعالج الصراع بين الإنسان وقوة أقوى منه كما في مسرح سوفوكليس (الذي يعالج الصراع بين الإنسان والآلهة).
- أن جميع المآسي قد ألفت بشكل يقنع الجمهور بأهميتها؛ أي أن أحداثها تتجاوز حياة الفرد وقد تتجاوز حياة الإنسان بشكل عام لأنها مستوحاة في العادة من العقيدة أي الجانب الديني. وعلى هذا الأساس ولتحقيق هذا الغرض، كان المسرحيون يختارون أبطالا من السلطة ملك أو أمير، لأن سقوط هؤلاء أشد تأثيرا في المتفرج على سقوط الإنسان العادي، كما كان الاعتقاد أيضا بأن سقوط هؤلاء حتمي والمسرح اليوناني بصفة عامة يوحي بهذا الاعتقاد، ففي مسرحية (أوديب) لسوفوكليس، يظهر أوديب على خشبة المسرح يخطب ويشير إلى نفسه وذاته بكبرياء يقول: "أوديب الذي نال احترام الناس والعالم"؛ هذا يوحي للمتفرج بأن عقاب هذا المتكبر المتجبر حتمي.

وكان اليونانيون ينسبون العقوبة إلى الآلهة "نمسيس" آلهة الانتقام.

- لم يكن اليونانيون يعرضون أعمال العنف على المسرح، وإنما كانوا يروونها رواية.
- أن المسرح الذي عاش ثلاثة قرون للعهد اليوناني، وخلد حوالي ستة قرون بعد الرومان، وأعيد إحياؤه في القرن 19، وعد نموذجا يحتذى به حتى القرن 19 (ظهور الرومانتيكية) لا يمكن أن يكون إلا مسرحا متكاملا وجادا فكريا وفنيا، يقوم ممثلوه بأدوار رائعة وفي مستوى عال جدا من الفن والتمثيل عامة، ويكفي لغة هذا المسرح التي وصلتنا لفهم نوع الشخصية ونوع الممثل لأنها لغة توحي بالمستوى الثقافي لكل من الكاتب والممثل، وهذا معروف لحد الآن إذ يجب أن تكون ثقافة الممثل واسعة جدا ولا يمكنه القيام بدور شخصية ما لم يكن ملما بها.
- أسلوب المأساة رفيع جدا، يظهر من خلال طريقة تحليل اليونانيين للأشياء بطريقة عقلية، كما أنّهم كانوا ينظرون إلى الحياة على أنها ناقصة، والأسلوب الأدبي هو الذي يجب أن يعرض هذا النقص في المجتمع بانتقاء أسلوب جميل وبديع.

- من حيث نشأة المأساة فنجد أنها نشأت من تطور أشعار المديح التي كانت تغنى أو تنشد في أعياد الاله ديونيزوس التي كانت تمجده وأخذت هذه الأناشيد بالتدرج طابعا مسرحيا، ولم تتخل المسرحية اليونانية عن هذا الأسلوب طوال الحضارة اليونانية، أي أن أسلوب تمجيد الاله والبطل معروف في المسرح اليوناني.

2- الكوميديا (الملهاة):

نشأت من أشعار الهجاء والتراشق بالكلام، الذي كان في البداية فرديا يقصد به الشاعر إلى النيل من شخص بعينه ثم تطور وأصبح جماعيا يعالج فيه الشاعر مواطن النقص في المجتمع بأسلوب مضحك، والملهاة بمفهومها الفني أرقى من الهجاء لأنها ذات طابع اجتماعي، وتتضمن أيضا طابعا دينيا لأنها في الأصل تعود إلى الأناشيد المرحة التي كان يتغنى بها اليونانيون في أعياد الإله ديونيوزوس، إذ كانوا يمرحون ويغنون ويسخرون.

يعرف أرسطو الكوميديا: "إنها محاكاة فعل هزلي ناقص يحصل به تطهير المرء بالسرور والضحك من أمثال هذه الانفعالات."

مميزاتها:

- أسلوبها مرح، هجائي لاذع.
- نهايتها مرضية عادة للمتفرجين.
- تعالج الكوميديا موضوعات جادة، لكن الفرق في طريقة المعالجة التي تكون عن طريق الحوار الذي يعتمد النكت وأسلوب السخرية.
- يعد الهزل والسخرية من أهم خصائصها، حيث كان لكتاب الملهاة من حرية السخرية ما لا يوجد في المسرح الحديث، فكان لهم أن يهاجموا حكام أثينا، والعادات الاجتماعية وهذا دليل قاطع على بروز مفهوم الحرية بشكل متقدم في النظام الأوربي القديم ولذا قيل أن الكوميديا أوضح برهان على أنظمة الحضارات القديمة، وتظهر الوظيفة الاجتماعية للملهاة، حيث أفادت المجتمع عندما اختارت بعض نقائصه ومثالبه وعرضتها للسخرية فوق خشبة المسرح.
- يتم تطهير الذات البشرية في الكوميديا عن طريق الضحك والسخرية.

حيث يقول أرسطو: "الضحك هو أقوى سلاح لدى الإنسان وأكثر سلاح مهمل عنده".

- تعالج الكوميديا القديمة أحداث الواقع بأحداث من اللاواقع، فكثيرا ما يلجأ الشاعر الكوميدي إلى الخيال حيث يصعد بأبطاله إلى السماء ويتجول معهم بين السحب، مثلما فعل أرسطوفان في مسرحية "الغيوم" حيث يهاجم فيها الفلسفة في شخصية سقراط، ويعطي أسئلة استفزازية كثيرة -بعد أن يعلقه في سلة في الهواء وهو ما يليق برجل فوق مستوى البشر العاديين- مثل: لماذا أنت معلق يا سقراط، أو لماذا تعلق نفسك.

- حوادث القصة الكوميدية ليست مقصودة لذاتها وإنما يستعان بها لتوضيح فكرة أو نقد مذهب أو محاربة اتجاه سياسي أو خلقي...
- ترتبط الملهاة ارتباطا عضويا بمفاهيم العصر وبعاداته وبتقاليده مما يضعف مجال استمرارها وبقائها، والتاريخ الأدبي حفظ لنا كل المآسي ولم يحفظ إلا ملاهي قليلة ذات الموضوعات الجدية فقط. (المأساة تبقى مستمرة إلى حتى العصور الأخرى لأنها معالجة مؤلمة مؤثرة في الأنفس، بينما ملهاة العصر القديم قد لا تجد صدى في العصر الحديث، ثم أن معالجتها لقضايا آنية حالية لم يضمن لها استمراريتها).

أشهر المسرحيين في العصر اليوناني:

- أسخيلوس (Eschyle)(525-495 ق.م):

آمن بأن المسؤولية تنتقل من جيل إلى آخر أي بمبدأ الاستمرارية، ومنه كانت مسرحياته على شكل ثلاثيات تصور مصير فرد أو أسرة أو بطل على شكل ثلاثة مسرحيات وفي كل مسرحية يصور مرحلة.

ويروى أن الشاعر ألف حوالي 90 مسرحية، ويقول المؤرخون بأنه لم يبق إلا حوالي سبع مسرحيات منها ثلاثية كاملة هي الأوراستيا، نسبة إلى أوراست ابن (أغاممنون) بطل اليونان في حرب (طروادة) وأخ (ملیناس). يروي التاريخ والقصص اليونانية بأن (أغاممنون) ترك قصره وأهله وذهب إلى حرب طروادة، وفي غيابه خانته زوجته ودبرت لقتله وتزوجت من عشيقها.

وبالنسبة لأوراست فقد كان يعاني من عقدة سلطة الأم، فخطط للتخلص منها باتفاق مع أخيه (ملیناس) وقد كان لهما ذلك مما جعلهما يشعران بالراحة والانطلاق. وفي النقد النفسي تسمى (عقدة أوراست) وهو الشعور بسلطة الأم.

تتكون الثلاثية من:

المسرحية الأولى "أغاممنون":

تروي عودة أغاممنون من حرب (طروادة)، والمكيدة الّتي دبرتها له زوجته صحبة عشيقها.

المسرحية الثانية "حاملات القرابين":

وهي جوقة من مرتلي الشعائر الدينية في المعابد قديما وحديثا في الكنائس تروي عودة أوراست من الغربة والانتقام لأبيه بقتل أمه وعشيقها، والعنوان نسبة إلى حاملات القرابين لروح أغاممنون.

المسرحية الثالثة "ربات الانتقام":

تروي محاكمة (أوراست) من طرف "ربات الانتقام" والمدافع عنه (أبولو)، تقام محاكمة وينتصر في الأخير (أوراست)، ومن تلك اللحظة تنتقل التسمية من"ربات الانتقام" إلى "ربات الرحمة".

- سوفوكليس (Sophocle) **(496-406 ق.م):**

يروى أنه ألف حوالي**123** مسرحية، وكان يتقدم بثلاثياته مرة كل عامين، صورت مسرحياته مشكلات البشر ومصائرهم وكفاحهم، وهي تمتاز بالاستقلالية حتى وإن كان قد ألف الثلاثيات، فكل مسرحية مستقلة عن الأخرى فنيا وموضوعيا.

لقد أضاف سوفوكل ممثلا ثالثا مما زاد في تطوير الحدث المسرحي وتشابك الأحداث وأصبح السلوك الإنساني يقدم من خلال صراع تراجيدي أكثر تعقيدا، وبعده لم يضف أي شاعر ممثلا آخر حتى العصر الحديث. ومن أشهر مسرحياته: "أنتجون"، "أوديب ملكا" وهي لا تروي قصة أوديب الأسطورية وإنما تصور النهاية (البحث عن أسباب الطاعون الذي أهلك شعب طيبة، وعند اكتشافه الحقيقة يفقأ عينيه) وأيضا له مسرحية "إلكترا"و"أوديب في كولون".

- يوريبيدس(Euripides)**(480-406 ق.م):**

وصفه الدارسون بأنه (فيلسوف فوق خشبة المسرح)، تأثر كثيرا بالسفسطائيين (شككوا في المعتقدات والقيم والحقائق، واهتموا بأمر واحد هو المنفعة الفردية).

ومن جرأته أنه طرح قضية العبيد في المسرح حيث صور حياتهم تصويرا دقيقا، وقد كان يقف موقفا خاصا من الدين مخالفا لموقف (أسخيل) و(سوفوكل) إذ كان يهاجم الآلهة، كما أنه هاجم الأساطير. وأشهر مسرحياته: أندروماك، ميديا، هيليني.

- أرسطوفان (Aristophane)**(448-380 ق.م)**

يلقب (أب الكوميديا)، وتنسب إليه أربعة وأربعون ملهاة، لم يحفظ التاريخ إلا إحدى عشرة ملهاة أشهرها: الفرسان، الغيوم، السلام، الطيور، الضفادع.

أسلوبه الساخر أثر كثيرا في المسرح الأوربي الكلاسيكي خاصة عند موليير.

ج- عن الشعر الغنائي:

هو نوع شعري بوجه عام وقوامه القصيدة القصيرة، ويعتقد أنّه أقدم أنواع الأدب، ونشأته أصلا بالغناء، كما عند الإغريق الّذين عرفوا نوعا من الشعر الجماعي تغنيه الجوقة بمصاحبة آلات موسيقية، ونوعا كان يستوحي موضوعاته من الأغاني والموضوعات الشعبية.

ومن الطبيعي أن نصيب الذاتية في هذا النوع من الشعر لم يكن كبيرا لأنّ الشاعر كان يتجه إلى السامعين ويحاول الاستجابة لأذواقهم واهتماماتهم كما هو شأن الأغنية، إلا أن الشعر الغنائي تطور فيما بعد وانفصل عن الغناء وأصبح يعبر عن وجدان الشاعر وذاتيته، وقد تعايش النوعان القديم والحديث مدة طويلة.

الفرق الجوهري بين الأجناس الأدبيّة والشعر الغنائي هو وجود الفعل أو انعدامه، فإن وجد الفعل فإنّ الجنس الأدبي هو مسرح أو قصة، وإذا انعدم الفعل فإنّ الشعر الغنائي، وينعدم في الشعر الغنائي تطور تصوير الشّخصيات.

من أشكال الشعر الغنائي نجد:

- الشعر الأليجي: وهو شعر ذاتي له نظام خاص من حيث الوزن والصياغة، وهو شعر للحداد والحزن أقرب إلى شعر الرثاء في أدبنا العربي، وهو موجود عند الإغريق والرومان.
- الإيونب: ومعناه التراشق بالكلام، تطور هذا الشعر من الهجاء الفردي ووصف المهازل الفردية، إلى تناول موضوعات عامة تنتقد المجتمع بشكل عام، ومع مرور الزمن أصبح هذا الشعر على شكل بنية قصصية درامية سميت فيما بعد الملهاة، وهو أقرب إلى شعر الهجاء في أدبنا العربي، إذ أن طبيعة الهجاء تتطلب فعل ورد فعل.
- الشعر الديثرامبي: وهو يقوم على المدح المبالغ فيه، وقد نشأ من الشعائر والطقوس الدينية الّتي كانت تقام في احتفالات ديونيزوس.

ومع مرور الزمن تطور وأخذ شكلا دراميا تمثيليا، ويهتم أيضا بالحياة البشرية وعلاقتها بالآلهة وهذا ما يسمى فيما بعد المأساة، ولم يتخلص حتى المسرح من هذا النوع من الشعر، وهو أقرب إلى شعر المدح في أدبنا العربي.

عرف الأدب اليوناني أنواعا أخرى كثيرة من الشعر الغنائي غير أنّها اختفت أو أخذت أشكالا معرفية أخرى مثل: الشعر التعليمي الّذي انفصلت عنه معارف عدة، وقد كان الشعراء الغنائيون اليونانيون من الجزر المنفصلة البعيدة عن (أثينا).

الشاعرة صافو والشاعر ألسي (Alcée) عاشا في القرن 7 ق.م وقد جعلا من جزيرة (ليسبوس) في اليونان عاصمة للشعر الغنائي.

ملاحظات:

1- أعطيت المراحل الّتي مر بها الأدب اليوناني أسماء تعبر عن العهود الأدبيّة وهي:

- العهد الأول: عهد ما قبل الأدب.
- العهد الثاني: العهد الهوميري (نسبة إلى هوميروس)، يسميه العهد البوني/الدوري.
- العهد الثالث: العصر الذهبي (أو الأتيكي)، وهو عصر النضج أو التطور، وهو أزهى العصور الأدبيّة حيث تطور الفن المسرحي تطورا كبيرا.
- العهد الرابع: وهي مرحلة زوال الحضارة اليونانية، حيث سقطت في قبضة روما منذ بداية القرن الثاني ق.م، وتأسست قبلة فكرية ومركزا ثقافيا كبيرا في الإسكندرية في عهد بطلموس الأول، وهناك من يسمي فترة زوال وتلاشي الحضارة اليونانية بالعهد الهيليني (نسبة إلى هيلان اليونان القديمة).

2- مرحلة ما قبل الأدب: وهي مرحلة التعبير الشفوي البسيط (الخرافة، الأسطورة)، وهي تشكل المرجعيات الّتي استند عليها الأدب، لذلك فإنّ الحديث عن الأدب اليوناني كظاهرة فكرية يستدعي الوقوف أولا عند مرجعيات هذه الحضارة الّتي استمد منها مادته.

وإن الإنسان في العهود القديمة وجد نفسه وسط كون متناقض وقوى طبيعية لم يستطع مقاومتها فكان الصراع بينه وبينها، ففكر في تفسير سبب هذه الظواهر، وأول شكل تعبيري كان الخرافة كوسيلة للتعبير عما يجول في خاطره، وهي تنطلق من الواقع إلى عالم غيبي تخيلي لا علاقة له بالواقع، أي محاولة إيجاد تفسير لكل الظواهر المحيطة بالإنسان في عالم غير واقعي يتمثل في عالم الجن، وهذا ما نسميه بالعالم الخرافي.

وفي مرحلة أكثر تطورا من الخرافة ظهرت الأسطورة، حيث قامت بتجسيد القوى الغيبية في شكل آلهة وأعطت لكل شيء إله، وإن جميع الشعوب في مرحلة من مراحل تطورها حكت لنفسها أساطير، باعتبارها تعاملا أوليا حتميا للإنسانية مع الوجود بغض النظر عن اختلافها في تفسير المضمون الأسطوري.

ورغم اختلاف الآراء حول تحديد تعريف للأسطورة، تبعا لاختلافهم حول مضمون وطبيعة الأساطير القديمة، إلا أنّه يمكن جمع كلّ ما سبق قوله من قبل حول تطور الفكر الإنساني من خرافي إلى أسطوري في التالي:
الأسطورة: قصة مقدسة، تحكي عن الزمن الأول، تحمل فكرا؛ أي تجيب عن تساؤلات الإنسان الأول، وإذا فقدت الأسطورة وظيفتها- وهذا بانتقال الإنسان إلى التفكير العلمي- تصبح مجرد حكاية.

وتدور الأساطير- ومنها اليونانية- حول ثلاثة عناصر (الإنسان، الطبيعة، الآلهة) وتهدف إلى تصوير العلاقة بين هذه العناصر المبنية أساسا على الخصام والوفاق، وتحاول إيجاد حلول للمشكلات الناجمة عن تفاعل هذه العناصر، وهي حلول ميتافيزيقية وهذا ما يتماشى مع المرحلة الاجتماعية الّتي نشأت فيها.

هناك من قسم الأساطير إلى أنواع؛ فمنها الأساطير الكوسموغونية وهي متعلقة بنشأة الكون، والأساطير التيوغونية وهي المتعلقة بنسب الآلهة (نشأة الآلهة).

تعد الأسطورة جزءا لا يتجزأ من الأدب اليوناني، ولها مكانتها الخاصة في الأدب الأوروبي الحديث والعالمي أيضا، ويصعب فهم جزء كبير من هذا الأدب دون الإلمام بالأسطورة القديمة.

وقد أعاد الأدباء القدماء والمحدثون تداولها وأعادوا صياغتها بأساليب فنية أغرت من أتى بعدهم في أوروبا وفي العالم حتى الشعراء العرب، حيث وظفوا الأسطورة في شعرهم المعاصر.

هناك نموذج أسطوري هام يعرف في بلاد اليونان بأسطورة: أفروديت وأدونيس، وفي مصر القديمة يعرف بأسطورة إزيس وأوزوريس وفي بابل وآشور يعرف بعشتروت وتموز...، وهذه الأسطورة تشكل بعدا حضاريا عميقا فهي مكررة في تراث كلّ الحضارات، وهي تجسد فكرة الصراع بين الازدهار والجدب في الطبيعة وبين الخير والشر في الانسان، وتطرح بهذا فكرة حضارية جوهرية تكمن في كون الحياة لا تنبثق إلا من الموت.

وتحكي هذه الأسطورة قصة أفروديت الّتي تيمت بجمال أدونيس، هذا الأخير لقي مصرعه على يد ثور سماوي (إله)- أو هو خنزير بري- فحزنت أفروديت حزنا شديدا ولجأت إلى مجمع الآلهة الّذي قرر أن تعود الروح لأدونيس ستة أشهر من كلّ عام ويعود بذلك لأفروديت، وعندئذٍ أيضا يعود الازدهار والخصب إلى الطبيعة، أمّا الأشهر الستة الأخرى فيقضيها في العالم السفلي عالم الأموات وبعودته هذه تموت الطبيعة وتذبل.

ثانيا: الأدب الروماني

تمهيد:

في بداية القرن الأول قبل الميلاد (1 ق.م) انتقل مركز النشاط الأدبي من أثينا إلى روما، حيث أصبحت روما هي الوصي الشرعي على تلك الحضارة التي ازدهرت لأول مرة في أثينا.

أضحت روما سيدة العالم الواقع حول البحر الأبيض المتوسط، حيث شهد القرن 1 ق.م سقوط مقاطعات الإغريق التي تحولت إلى مقاطعات رومانية وبدأ الرومان في بناء حضارتهم على مجد وحطام الحضارة السابقة في آن.

أهمية الأدب الروماني:

تعود أساسا إلى أنه يعد همزة وصل بين الأدب الأوربي القديم والآداب الأوروبية الحديثة، وقد مارس هذا الأدب حتى القرن 18م تأثيرا كبيرا في تكوين الأدب الأوربي، إذ إليه يعود الفضل في حفظ أعرق وأمجد حضارة في تاريخ أوربا وهي الحضارة الرومانية.

مدى تأثر الأدب الروماني بالأدب اليوناني:

لقد أخضع الرومان شعوبا كثيرة لكنه لم يحدث أي تقارب بينه وبين الشعوب، ولكن ما حدث من تقارب بين اليونان والرومان كان قويا جدا، جعل الرومان يتبعون اليونان دون جهد، نتيجة العلاقات السياسية والتجارية التي وضعت الرومان في قلب الحضارة اليونانية.

يقول أحد النقاد واصفا ما قلناه: "على الرغم من وقوع بلاد اليونان تحت السيطرة والنفوذ الروماني، إلا أن بلاد الإغريق قد غزت روما بفنونها وآدابها مما جعل الأدب الروماني مدينا إلى الأدب اليوناني في جميع فروع الأدب والمعرفة".

ومع كل ما قلناه سابقا إلا أنه لا يمكن أن نقول أن أعمال وكتابات الرومان ليست مجرد صور ضوئية لمؤلفات الإغريق، وإنما استطاع بعض شعراء الرومان أمثال:

(فرجيل وأوفيد) وخطبائهم (أمثال: شيشرون) أن يؤكدوا جوانب كبيرة من ذواتهم وشخصيتهم وطبيعتهم الرومانية المتعارف عليها آنذاك.

وأبرز العوامل التي جعلت اليونان يخضعون الرومان: الفتوحات السياسية، وكثرة استخدام العبيد الإغريق في البيوت الرومانية (فلم يكونوا خدما وإنما كانوا معلمين لأبنائهم)، وقد كان ذلك أحد الأسباب الأساسية في نقل تراث الحضارة اليونانية إلى روما.

- أهم إنجاز شعري حققه الرومان، تمثل فيما قدمه أمير شعراء اللاتين فرجيل)، في رائعته المطولة الإنياذة.

والغاية من هذه الملحمة هي الرجوع إلى أصل الإمبراطورية الرومانية، فهي تحقق في أصلها وأصل الأسرة الحاكمة بالإشادة بهما. ولأنها بمثابة ملحمة على شاكلة ملحمة هوميروس، والموضوع كان سياسيا، مما عقد الأمور أكثر وتطلب جمع الكثير من المادة الأسطورية والتاريخية والكثير من الخرافات المتعلقة بهذا الموضوع أي الحياة الفكرية والثقافية ما قبل كتابة الملحمة.

ويروى بأن فرجيل قد مات بعد إكمال الملحمة في المسوَّدة وأوصى بأن تحرق ولا ينشر منها أي سطر ما لم يقم هو بنشره، غير أن القائد لم يلب الوصية وأمر بنشر الملحمة، ونشرت كما تركها فرجيل ولم يدخل عليها أي تعديل، ويقول النقاد بأنها وصلتنا وهي تحمل بعض الجوانب غير الكاملة رغم روعتها وجمالها.

ومن الناحية الشكلية هي تقليد لملاحم هوميروس، فهي تنقسم إلى قسمين كبيرين كل قسم يحتوي ستة كتب:

القسم الأول: يشبه الأوديسا بمغامراتها الحربية والبحرية، من خلال حروب إينياس في إيطاليا ليؤسس روما.

القسم الثاني: يشبه الإلياذة بفتوحاتها العسكرية (حرب طروادة).

ويصور الشاعر موضوع الملحمة في الافتتاحية: "للسلاح أغني وللرجل الذي كان أول من جاء به القدر شريدا من سواحل طروادة إلى إيطاليا وشواطئ لاتيوم، يضرب على غير هدى بقوة من السماء في آفاق البر والبحر، بسبب غضب جونو الذي لا يعرف الصفح، وقاسى الكثير في الحرب أيضا، كي يستطيع أن يؤسس مدينة ويأتي بآلهته إلى (لاتيوم)، حيث أتى الجنس اللاتيني،...وأسوار روما الشاهقة إلى الوجود".

- التعريف بملحمة الإنياذة F: Enéide / E: Aeneid

ملحمة للشاعر اللاتيني فرجيليوس، الذي وقف آخر حياته لهذا العمل الذي وضعه في تمجيد روما وتاريخها وإمبراطورها أوغسطس، وكان موفقا في اختياره لأسطورة إينياس Aeneas البطل الطروادي الذي بقي حيا بعد سقوط طروادة، وأبحر في اتجاه الغرب مع أبيه أنخيسيس: وابنه إيلوس Iulus، مستهدفا تأسيس طروادة جديدة في إيطاليا.

وتتألف الملحمة من اثني عشر كتابا (فصلا)، تبدأ بالرحلة إلى الغرب وتنتهي بانتصاره على اللاتين واقتحام لاتيوم Latium التي رفض جوبينار Jupiter كبير آلهة الرومان أن تكون هي طروادة الجديدة لتتأسس مدينة روما بدلا منها، وتنشأ الأمة الرومانية، وبين البداية والنهاية تدور الأحداث والوقائع التي توحي بأثر الإلياذة والأوديسا، وفي ثنايا الأحداث تظهر صراعات الآلهة وانقسامهم على أنفسهم بشأن مصير البشر، كما تبرز عدد من المواقف الدرامية.

وعلى الرغم من وجود بعض مواضع التشابه مع الإلياذة أو الأوديسا وبعض المواضيع التي أعجل الموت فرجيليوس عن مراجعتها أو تكملتها، فقد جاءت الإنياذة - كما حرص فرجيليوس - عملا ملحميا رومانيا له قيمته.

وقد ترجمت ملحمة الإنياذة ترجمات مختلفة في أوربا طوال العصور الوسطى المسيحية.

ملاحظات:

- فرجيليوس Vergilius (70 - 19 ق.م): تلقى مختلف العلوم في مدينة ميلانو في شمال إيطاليا، ثم انتقل إلى روما ودرس مختلف العلوم وخاصة الخطابة، إلا أنه فشل ولم يستطع أن يرافع إلا مرة واحدة بالمحكمة.

تأثر بالفلسفة الأبيقورية وهذه المدرسة كان لها دور كبير في تطوير النشاط الأدبي باللغة اللاتينية، إنها تدعو للسهولة وبساطة الأسلوب، مما جعل هذا الأدب يقرأ ويفهم من عدد كبير من القراء.

كتب مجموعات كبيرة من الشعر تهتم بالحياة الاجتماعية العامة منها مجموعتان بعنوان (الرعويات) و(الزراعيات)، ومن العنوان نفهم موضوع المجموعتين خاصة الزراعيات التي كانت تهدف إلى إحياء الاقتصاد الزراعي في زمانه وتدعو إلى عودة الناس إلى الزراعة. خاصة بعد الحروب التي أتلفت كل شيء، وقد تحدث عن الزراعة بأسلوب يجعل هذا العمل مقدسا. وقد كان يقود البلاد في زمنه (أوغسطس)، وكان الشاعر يهتم به، فكتب ملحمة الإنياذة التي يحقق من خلالها في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، وأيضا يمجد فيها العائلة التي ينتمي إليها أوغسطس لأنه كان متهما في نسبه، وفي ملته، إذ لم يكن ينتمي إلى عائلة عريقة، فالملحمة تهدف كذلك إلى جعل هذا القائد ينتمي إلى أصول عريقة.

- وقد برز- كما سبق الذكر- في الأدب الروماني الشاعر (أوفيد) وهو أكثر الشعراء إبداعا في الشعر الإليجي، وقد استمرت شهرته حتى عصرنا الحاضر ومارس تأثيرا قويا على شعراء عصر النهضة في إيطاليا، وكذلك تأثر به شكسبير ومعاصروه ومن تبعهم من شعراء القرنين 18م و19م.

ومن قصائده المشهورة: تغيرات (الّتي يرى من خلالها أن تطور البشرية يسلك اتجاه انحداريا يتسلسل من خلال عصور واضحة التميز، تبدأ من عصر ذهبي زاه ثم إلى العصر الفضي، فالنحاسي، فعصر الحديد، وأخيرا عصر الصلب والذهب، وعنده أن هذا الخط ينحدر باتجاه غايتين متوازيتين هما: الشقاء بدلا من السعادة واللاأخلاق بدلا من الأخلاق.

ثالثا: أدب العصور الوسطى

مع إطلالة القرن 5م كانت المسيحية قد انتشرت في أوروبا معلنة على ابتداء مرحلة فكرية جديدة وقسمت إلى مراحل:

المرحلة الأولى: الأدب من القرن 5م إلى القرن 11م

أدت السيطرة المطلقة لرجال الدين في القرون الوسطى إلى ضآلة الإنتاج الأدبي وضعفه وانطفأت شعلة الأجناس التي عرفها مع الحضارة اليونانية، وقد ظلت اللاتينية لغة الأدب والسياسة. وعلى الرغم من الانقسام السياسي للدولة الأوربية الذي أدى بدوره إلى بروز اللغة المحلية إلا أن تلك اللغات لم تثبت وجودا أدبيا حتى نهاية المرحلة (نهاية القرن 10 م).

ويقسم أدب العصور الوسطى عادة على أساس الجنس واللغة إلى قسمين كبيرين:

أدب الشمال الجرمانى: ويشمل بالدرجة الأولى الإنجليزي والأدب الإسكندنافي.

أدب أوربا الجنوبية الغربية: ويشمل الآداب الفرنسية والإسبانية والإيطالية.

وبين هذه الآداب تداخل كبير، حيث تشترك في سمات أساسية أهمها:

- كانت بواكير أدب هذه اللغات الناشئة شفوية في بادئ الأمر ولم يتم تسجيلها إلا بعد زمن، والواقع أنه لم يصل من هذه الآداب الشيء الكبير.

- حملت هذه الآداب الخصائص الأدبية للآداب الشعبية المنقولة شفويا، فمعظمها يتألف من قصص وملاحم وأساطير تدور حول حياة الفروسية.

- تنقسم هذه الآداب إلى مجموعات متجانسة ومتجاوزة حدود الأمم أحيانا وتدور كل مجموعة حول بطولات وسير ومغامرات متفاوتة من حيث تضمنها الواقع أو الخيال، ومتركزة حول شخصية ملكية أوربية بارزة في التاريخ أو الأسطورة (مثل: الاسكندر الأكبر، يوليوس قيصر، شارلمان...).

- تتضمن هذه المجموعات مفاهيم بطولية متشابهة، فغالبا ما يتصدى البطل لتنين أسطوري، فيقضي عليه وينقذ الناس من شره، أو يصادف مجموعة من الحسان في هم وضيق فينقذهن بدافع الهمة والشهامة

و قد كانت اللغة الانجليزية أوفر حظا من سائر اللغات الشعبية الأوربية في هذه الفترة، وقد وصلت عنها بعض الملاحم الشعرية مثل ملحمة بيوولف (700م)، كما وصل من هذه اللغة نثر فني وحوليات تاريخية ومواعظ، وكلها من نتاج هذه المرحلة.

المرحلة الثانية: من القرن 11م إلى القرن 15م

أهم ما ميز هذه المرحلة هو ظهور الآداب الأوربية القومية كالألمانية والفرنسية والانجليزية والايطالية والإسبانية، وقد اتخذت التطورات الأدبية الأوربية اتجاهين أساسين:

1- الملاحم المسيحية: لقد أعطت الحروب الصليبية لشعراء الملاحم مادة خصبة في ذلك العصر، فكانوا يتفننون في وصف المعارك الطاحنة بين المسلمين والمسيحيين فتغنوا بالبطولات والمآثر الحربية للقادة الإفرنج، ومن الصعب تمييز الواقع من الخيال في مثل هذا الإنتاج الشعري، وبالتدريج أخذت تتجمع مادة الملاحم حول فئة من الأبطال بعضهم فرنسي وبعضهم انجليزي وبعضهم ألماني، وقد اكتسبوا قوة الأبطال الأسطوريين تأثرا بالأدب اليوناني، وكما تميزت المرحلة الأولى.

ومعظم شعراء الملاحم المسيحية مجهولون، وتعد (ملحمة رولاند) أو كما تعرف أغنية رولاند La chanson de ROLAND (القرن 11م) أقدم الملاحم المسيحية المعروفة، وهي تتألف من أربعة ألاف بيت تقريبا، وهي تصور واحدة من المعارك التي حدثت بين المسلمين والفرنسيين في عهد (شارلمان) وأثناء الوجود الإسلامي في إسبانيا، وهي ملحمة لقيت رواجا كبيرا أثناء الحروب الصليبية على نحو خاص.

2- الشعر الغنائي- التروبادور: troubadour

طائفة من الشعراء كانوا يمثلون اتجاها جديدا في الشعر الأوربي خلال القرنين الثاني عشر (12م) والثالث عشر (13م) الميلاديين في العالم الناطق باللاتينية.

وشعرهم غنائي الطابع، يستخدم في تعبيره لهجة لاتينية دارجة هي التي يطلق عليها اسم اللغة البروفنسالية Provenzal (نسبة إلى منطقة بروفانس في جنوب فرنسا).

ويبلغ عدد القصائد المنتمية إلى هذا اللون 2542 قطعة لثلاثمائة وخمسين شاعرا.

وأول شعراء التروبادور عو جيوم دي بواتييه GUILLAUME DE POITIERS (1071- 1127)، وأخرهم هو (فريدريك الثالث) ملك صقلية الذي نظم في 1298م.

وكان شعر التروبادور يؤدى بالغناء والانشاد لا بالقراءة، فهو يشبه من هذه الناحية الشعر الشعبي وان كان يختلف عنه في أن أصحابه شعراء معروفون بأسمائهم وليس شعرا مجهول القائل

كما أن كثيرا من شعراء التروبادور كانوا أمراء وشخصيات مرموقة، وأكثر الموضوعات شيوعا في هذا الشعر التعبير عما يسمونه الحب المهذب أو المثالي الذي يعبر عن العفة والحرمان مثل الشعر العذري العربي وتكثر فيه الإشارات إلى الواشي والرقيب وعبودية المحب لمحبوبته.

واختلف الباحثون حول منشأ هذا الشعر وأصله، فمنهم من نادى بتأثره بالشعر الغزلي العربي، سواء في مضامينه الغزلية، أو في بنية قصائده وشكلها اللذين يشبهان ما نراه في الموشحات الأندلسية، ومنهم من أنكر ذلك، وان كانت الأبحاث الأخيرة تميل إلى تأكيد الرأي القائل بتأثير الشعر العربي.

وأشهر شعراء التروبادور هو (جيوم دي بواتييه) الذي اتصل بالثقافة العربية عن طريق اشتراكه في الحملة الصليبية الأولى (1101م-1102م)، ثم في الحرب ضد مسلمي الأندلس (1120م)، و(جوفري روديل jaufre rudel) (1125م-1148م) الذي شارك بدوره في الحرب الصليبية، وتوفى في طرابلس بالشام، و(ماركابرو Markabru) (1130م-1149م) الذي قضى فترة من حياته في بلاط (الفونسو السابع) ملك قشتالة و(سيركامون Cercamon) (1137م-1149م) وكلاهما عاش في منتصف القرن الثاني عشر.

وإن قيام الدليل على تأثر الشعر البروفنسالي بالشعر العربي يقود إلى مسألة خطيرة في تاريخ الحضارات المقارن وهو أن العرب لم يفتحوا عيون أوربا خلال العصور الوسطى على الفكر والعلم فحسب بل أسهموا في بعث أفضل ما أنتجته أوربا من الشعر في ذلك العصر.

نماذج من روائع الأدب الخالدة الّتي هيأت لنشوء أدب عصر النهضة:

عند نهاية العصور الوسطى تقريبا ظهر عملين كبيرين كانا إفرازا لهذه المرحلة، وقد حمل هذان العملان سمات وخصائص عصر الظلام كما حملا إيحاءات وآمال العصر الجديد عصر النهضة، إنهما (قصص

الديكاميرون) للشاعر (بوكاشيو)، و(الكوميديا الإلهية) ل(دانتي)، وهما عملان يفصلان بين مرحلتين متميزتين بين التخلف والتقدم، بين اللافكر والفكر، بين اللافن والفن.

الكوميديا الإلهية ل"أليجيري دانتي":

تعتبر ثمرة مرحلة من مراحل التطور الفكري السياسي والفني، وتحمل السمات الثقافية لهذا العصر، وتعد همزة وصل بين العصور الوسطى وبين ثقافة عصر النهضة.

اجتمع في هذا المؤلف إيديولوجية (دانتي) بجميع اتجاهاتها المتناقضة بوصفه شاعرا وفيلسوفا وعالما سياسيا وكاتبا اجتماعيا.

من حيث التسمية:

(الكوميديا الإلهية):

الكوميديا: مأخوذة من مفاهيم العصور الوسطى التي كانت تطلق مصطلح (مأساة) على المؤلف ذي البداية المفرحة والنهاية المحزنة، و(ملهاة) تطلق على المؤلفات ذات البداية المحزنة والنهاية السعيدة.

والبداية المحزنة: هي فقدان دانتي لبياتريس.

أما النهاية المفرحة: فهي لقاؤه ببياتريس في الفردوس.

والحزن والفرح ينطلقان من الواقع وينتهيان للخيال، وهذا راجع للرؤى التي كانت سائدة

الإلهية: يقال إنها ليست من وضع (دانتي)، وإنما أثبتت في القرن 14م ولا يقصد بها المضمون الديني للنص، وإنما كان تعبيرا عن سموها ورفعتها، حيث كانت تطلق هذه الكلمة على شيء سامي وذي قيم.

من حيث الشكل:

قسمها (دانتي) إلى ثلاثة أجزاء كبيرة: الجحيم، المطهر، الفردوس، وكلّ جزء يتألف من 33 نشيدا بالإضافة إلى نشيد واحد كافتتاحية للقصيدة كلها.

و ليست صدفة أن تقسم هذه الكوميديا إلى تقسيم ثلاثي، فهذا يعبر عن الثالوث المسيحي: الأب، الابن، الروح المقدس.

كما أن عدد أناشيد كل جزء يساوي 33 تيمنا بالسنوات التي عاشها المسيح.

من حيث المضمون:

هي وصف لرحلة خيالية قام بها الشاعر للعالم الآخر للبحث عن (بياتريس) التي اختطفها الموت وهي في مقتبل العمر فالتقى بها في الفردوس في حضرة الخالق. ينتقل (دانتي) من الجحيم إلى الفردوس مارا بالمطهر، إذ رافقه الشاعر الروماني (فرجيل) في تجواله بالجحيم، يصف له الأمكنة ويحدثه عن الأشخاص السياسيين والأدباء وكل من حفظهم التاريخ، وهم في طبقات الجحيم كل حسب مكانته وجرمه.

ثم يصعد إلى الأرض (حيث المطهر) ويحدثنا (دانتي) عن عصره ومعاصريه، ويعرج بعد ذلك إلى السموات العلا ليلتقي ببياتريس التي تجوب معه الجنة تصف له النعيم الذي ينعم به المؤمنون في الفردوس.

من الناحية الفكرية:

تأثر (دانتي) بالرؤى أي أنواع الفنون التي كانت ساندة في القرون الوسطى والتي كانت تصور حياة الآخرة ضمن قصص أو أناشيد....

و (الكوميديا الإلهية) هي خلاصة لهذه الرؤى، حيث صورت هذه الحياة وجعلتها على شكل رحلة ينتقل فيها الإنسان من درجة إلى درجة، وطريقته في التصوير خاضعة لمبادئه في الحياة

ويبدو هذا التأثر في تصنيفه للناس الذين يعرفهم من واقعه، فيضعهم في درجات، إذ وضع أعداءه في الجحيم وأصدقاءه في الفردوس.

مثلا: وضع (ابن رشد) في الجحيم وهذا راجع لموقف (دانتي) الفلسفي الذي يختلف عن موقف ابن رشد.

من الناحية الاجتماعية:

تأثر (دانتي) بالواقع الاجتماعي الذي كان سائدا، حيث استقى منه في (الكوميديا الإلهية)، إذ كانت هناك صراعات بين مختلف الاتجاهات السياسية والفكرية وخاصة المتمسكة بالعقيدة الدينية ويرون بأنها يجب أن تسود، وهي المثل الأعلى الذي يجب أن يحتذى به ويطبق، وبين من يحملون أفكارا تقدمية يهتمون بالواقع ويسعون إلى الانفتاح على العالم وعلى الناس.

من الناحية العقائدية الدينية:

إلى جانب العقيدة المسيحية التي طغت على النص، تأثر (دانتي) بالمصادر

الإسلامية وخاصة -الإسراء والمعراج- لابن عربي، و-رسالة الغفران- لأبي العلاء المعري، ويمكن أن نبرهن على ذلك بسبب انتشار الثقافة الإسلامية في العصور الوسطى بدءا بالاحتكاك الكبير بين الشرق والغرب في الأندلس والحروب الصليبية، كما لعبت الترجمات الأوربية للآثار العربية الإسلامية دورا كبيرا في التأثير والتأثر، وقد كان لها دورا كبيرا أيضا في النهضة الأوربية في القرن 16م.

ونشير أيضا إلى أن (دانتي) تأثر ب (فرجيل) تأثرا كبيرا وقد اتخذه دليلا له خلال تجواله في العالم الآخر، لان (فرجيل) كانت له قداسة في القرون الوسطى، إذ يعتبر المبشر بالمسيحية.

ملاحظات فنية حول الكوميديا الإلهية:

1- كتبها (دانتي) بعناية كبيرة من الناحية اللغوية، لأنه يدافع بقوة عن اللغة الإيطالية وكان يعيش صراعا بين من يدعوه لكتابتها باللغة اللاتينية لغة الكنيسة، وبين من يدعوه إلى كتابتها وفق أسس اللغة الإيطالية المحلية، فكتبها باللغة الإيطالية، ويعد من أوائل الذين قعدوا للغة الإيطالية الحالية، وقد كتب قبلها مقالات تتعلق بعلم اللغة الإيطالية، فكانت (الكوميديا الإلهية) تطبيقا لذلك، وبالتالي سادت اللغة الإيطالية وزالت اللاتينية ابتداء من القرن 16 م وبرزت اللغات القومية.

2- يبرز الرمز بشكل وظيفي واضح، أي انه يستعمل المفردات لغير ما وضعت له، فدلالة الكلمة تجدها خارج النص، فمثلا عندما يقول: (الغابة الموحشة) فإن القارئ يمكن أن يفسر ذلك بمعنى (سياسي) نظرا للحياة السياسية التي كانت سائدة آنذاك، وتفسر هذه العبارة كذلك بالفوضى والغموض الذين سادا إيطاليا والمستقبل غير الواضح، ويمكن أن نستشف دلالات أخرى من خلال معرفة الظروف المحيطة بالنص وأمثلة ذلك:

- عقوبات جهنم تحمل في طبيعتها دلالة على نوع الذنوب المركبة في الدنيا وتسلسل الآلام في المطهر يرمز إلى المراحل النفسية التي يمر بها التائب في طريقه إلى الخلاص.
- والسماوات بهدوئها وسكونها وصفاتها ترمز إلى التأمل والاهتداء إلى الصواب.
- والقصة نفسها ترمز إلى مراحل الانتقال من الخطيئة (الغابة المظلمة) إلى الصفاء المطلق (العرش الرباني).
- ومحاولة الصعود إلى الجبل الذي تسد منافذه الوحوش الثلاثة تدل على عقم المحاولة البشرية للخلاص بسبب العادات النفسية الكامنة في الإنسان، فالأسد: رمز الغضب والعجرفة، الفهد: رمز الحسد والضغينة، الذئب: رمز الجشع والخسة.
- والمسيرة الطويلة من طرف العالم إلى طرفه الآخر تمثل العملية المجهدة للتخلص من الخطيئة، و(فرجيل) يمثل العقل الإنساني، و(بياتريس) تمثل الإلهام أو الكشف عن الحقيقة، أما (دانتي) فيمثل الجنس البشري.

3- بروز فكرة العدالة: حيث يركز (دانتي) على هذا المبدأ بطريقة خاصة، ويرمز إلى نوع من الملكية العالمية، نتيجة الدافع النفسي والروح الرومانية المحبة للسيادة والراغبة فيها، وذلك لأن الإيطاليين يعتقدون بأنهم من يستطيع تحقيق العدالة وروح التسامح.

4- مجد (دانتي) عاطفة الحب وجعلها نتيجة التطهر من الآثام وبالتالي يكون رمز للصلاح والإيمان الصادق، ويرمز (دانتي) إلى اكتمال الحب في الذات الإلهية أي بمشاهدتها، ويلاحظ القارئ التماثل بين هذه الذات وعاطفة الحب، لأنه يرى بان الذات الإلهية تمثل الحب الذي يحرك بالشمس وباقي الكواكب.

5- دلالة الألوان في الوصف: تدل الألوان التي وصف بها (دانتي) العالم الأخر دلالة واضحة على قيمة المكان ووظيفته حيث أنه:

- وصف الجحيم بالألوان الكئيبة الكالحة والألوان التي تعكس الشر، فسيطر عليها الأحمر والأسود اللذان يتفاعلان مع بعضهما البعض ويعطيان مختلف الانعكاسات النفسية.
- وصف المطهر بألوان اقل كآبة شاحبة خفيفة الخضرة أو ذهبية، يجد فيها القارئ البحار، الأشجار... وهذه الألوان للتفاؤل والأمل.
- وصف الفردوس بألوان لازوردية، حيث تتغير ألوانها المبهرة، وحيث يوجد مكان الضوء النقي والأجواء الموسيقية الهادئة والحركات المنسجمة أي حالة الانتظام الكلي وحالة المثل والاكتمال.

وهذه الطريقة في الوصف تنطبق على جميع الأوصاف الأخرى المتعلقة بالأشكال البشرية، أي يصف الإنسان حيث موضعه الذي يضعه فيه، كما يعطي للحدث اللون الذي يناسبه.

قصص الديكاميرون ل "بوكاتشيو/بوكاشيو":

سبق القول أنه ظهر في فترة العصور الوسطى ما يسمى ب (الرؤى) أي التعبير عن الأشياء بالخيال والحلم، وهي نوع من القصص لا يرتبط بالواقع بل يرتبط بعالم الخيال والعالم الأخر، مما أدى إلى إنتاج أدب يحمل سمات الفن القصصي وظهر ذلك عند (بوكاشيو) في قصص (الديكاميرون) الذي كان يهتم بشعر الفرسان، وقد كتب في موضوعات مستقاة من التراث ومن الحياة المعاصرة، ومن أهم إنجازاته هذه المجموعة القصصية (الديكاميرون) التي ظهرت بين (1340م - 1353م) بعد الطاعون الذي انتشر بإيطاليا سنة 1348م.

موضوع قصص (الديكاميرون):

تلقي قصص (بوكاشيو) الضوءً على تدهور قيم العصور الوسطى وبدء تبرم الناس بالخمول الذي اتصفت به.

فوصف الطاعون وحالة الناس والهلع، ومقابل هذه اللوحة يصور لوحة طريفة لمجموعة صغيرة من القصاصين تتألف من سبع (7) سيدات وثلاثة (3) شبان فروا ؤ انعزلوا في بيت ريفي خارج المدينة هربا من الطاعون، ويقضي هؤلاء عشرة (10) أيام في هذا المنزل وانصرفوا للغناء والرقص وسرد الحكايات، وتجمع بينهم صفات هي أنهم ينتمون إلى أسر ميسورة الحال ومثقفون، مما جعلهم ينتقدون أجواء القرون الوسطى المتزمتة، وقد كانت نظرتهم إلى الحياة نظرة أمل وحب وإيمان، فهم يمجدون الصفات الجيدة في الإنسان.

ونجد أن كل واحد من هؤلاء العشر يروي قصة وكان عدد القصص عشرة فالرواة عشرة والأبطال هم شخوص القصة.

و قد قدم (بوكاشيو) لوحة واقعية لعصره، أبطاله من أبناء الشعب البسيط ومن الملوك والنبلاء والرهبان والتجار وذوي الحرف، أي أنه صور جميع طبقات الشعب، ولم يكتف الكاتب بتصوير هذه الطبقات الشعبية فقط، بل تعداها إلى تصوير الفروق الواسعة الفاصلة بين طبقة وأخرى، وصور أيضا الحالة النفسية لهؤلاء.

هناك ثلاث (03) شخصيات (أنواع الشّخصية):

- نجد شخصية الكاتب، شخصية الراوي، والشخصيات القصصية.

وهذا يؤسس لمرحلة أدبية فنية جديدة، ف (الديكاميرون) مرجعية أساسية في جماليات الأدب القصصي.

كما أن أسلوب هذه المجموعة أسلوب جذاب ومعبر أسهم في تطوير اللغة الإيطالية وأوصل فن القصة إلى مرحلة متطورة جدا.

ملاحظات:

- دانتي أليجيري (1265م- 1321م) يعد من أكبر شعراء العصور الوسطى لأنه يسجل نهاية مرحلة ويدشن بذلك مرحلة جديدة، فهو يعد مرجعية لأدب النهضة، كان شغوفا بالعلم والمعرفة، وهو ينتمي إلى أسرة إقطاعية.
- يرتبط اسمه ب(بياتريس بورتيناري) التي تعرف عليها وأحبها في صباه، وتشاء الصدف أن تقترن بسواه وتموت بعد زواجها بسنة، وقد أخذ (دانتي) عهدا على نفسه بتخليد اسمها بكتابات لم تكتب في امرأة من قبل.
- إذ دون هذه القصة في كتاب أسماه (الحياة الجديدة).
- تصوف بعدها (دانتي) واعتزل وانشغل بدراسة الفلسفة والمثولوجيا، وقد حملت معارفه طابع العصور الوسطى الخاضعة للغيبيات والمعتقدات.

- أسهم (دانتي) في الحياة السياسية مما سبب له المنفى لأنه وقف ضد البابا، وعاش وهو يحلم بالعودة إلى (فلورانس) مسقط رأسه، غير أنه قضى حياته منفيا ومات بعيدا عن هذه المدينة الجميلة.

- الكوميديا الإلهية: la devina commedia**:**

الترجمة الوحيدة لهذه الملحمة هي التي قام بها (حسن عثمان) -وقد صدرت الطبعة الثانية بدار المعارف عام 1955م - ويرى النقاد أنها ترجمة جيدة، إلا أن المترجم تحرج من ذكر جزء من وصف الجحيم لإساءة (دانتي) إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعلي - رضي الله عنه -، ولقد برر المترجم حذفه هذا بقوله: "ولقد حذفت من هذه الأنشودة (رقم 28) أبياتا وجدتها غير جديرة بالترجمة وردت عن النبي محمد - صلى الله عليه وسلم-، وقد أخطأ (دانتي) في ذلك خطأ جسيما، تأثر بما كان سائدا في عصره بين العامة، أو في المؤلفات عن الرسول العظيم، بحيث لم يستطع أهل الغرب وقتئذ تقدير رسالة الإسلام الحقة، وفهم حكمته الإلهية".

- بوكاتشيو جيوفاني (BOCCACCI) (1313م-1375م): ولد في باريس، مؤلف قصصي إيطالي، أخذ مواد بعض مؤلفاته عن مصادر عربية فأنعش بها الأدب الايطالي.

المحاضرة الثالثة: الأدب الإفريقي القديم والحديث

الأدب الإفريقي القديم:

لقد كانت المشافهة وسيلة الاتصال الرئيسية في الحضارة القديمة، وكانت الأخبار والأساطير والأشعار تنتقل من قبيلة إلى أخرى عبر الأجيال عن طريق الرواية الشفوية، وكان الراوي ذا مكانة خاصة في قبيلته، لامتلاكه قدرات بلاغية خاصة، وقوة الذاكرة، وإن مجمل ما وصلنا من الآداب الشفوية يدور حول الخرافات والأساطير التي تشوبها المبالغة، ويختلط فيها الواقع بالخيال، إضافة إلى بعض الأشعار المروية **بلغة البوهل وأشعار اليوربا والتراكاراس**، كما أسهمت الفنون الاحتفالية (المسرحية) بدور مميز في هذه الآداب متضمنة نقدا اجتماعيا.

لقد انتشر التراث الشفوي الافريقي في العالم الجديد مع تجارة العبيد، يشمل هذا التراث أنماطا شعرية وقصصية غنية ومتنوعة لمعظم القبائل الافريقية وتعد الأساطير وقصص الخلق الأكثر تنوعا وخيالا، أما الأشعار فتطغى عليها عبارات التمجيد والتبريك التي تشمل الآلهة والإنسان والنبات والبقاع، كتلك التي تمجد **زعيم الزولو "شاكا العظيم"** فكل جوانب الحياة في افريقيا تترافق مع الأناشيد والشعر: الرعي، الحرب، الصيد، الكوارث، الأفراح... وإلى جانب الشعر والأساطير تنتشر قصص الحيوانات الماكرة، والألغاز والأمثال حيث لا يخلو حديث أو جدل من المثل، "فالأمثال هي إدام الكلام وهي زيت النخيل الذي تؤكل به الكلمات".

تعريف الأدب الإفريقي: إن الأدب الافريقي مصطلح يعني أدب مناطق جنوب الصحراء حتى التقاء القارة بالمحيط الهندي في أقصى الجنوب الأطلسي.

الأدب الإفريقي: هو الأدب الوليد في البيئة الإفريقية ومن أبناء هذه القارة أنفسهم معبرا عن مشاعرهم وانفعالاتهم، والمفهوم السائد أن كلمة إفريقي كوصف مرتبطة فقط بثقافات وحضارات الشعوب السوداء.

الأدب الإفريقي ومشكلة اللغة: تقع الأعمال الأدبية في منطقة تتشابك فيها ثلاث ثقافات: الإفريقية والعربية والغربية، الآداب الافريقية والإسلامية (**الأدب الأفروعربي**) / آداب إفريقيا الغربية (الأدب الإفريقي الحديث). لم تكن تجربة للكتابة الأدبية خارج مجال اللغة الغربية: الفرنسية والانجليزية والبرتغالية هينة ميسورة للجميع. لقد اكتنفها شعور مزدوج بالغربة داخل الوطن (الاستعمار) وداخل اللغة نتيجة لجوء الكتاب الأفارقة إلى التفكير باللغة الأم والكتابة بلغة المستعمر، حتى الذين أتيح لهم الكتابة باللغة الأم شعروا بهذه الغربة نتيجة تدوينهم لغاتهم بأبجدية لاتينية. رغم ذلك طوع الكتاب الأفارقة اللغات الأوروبية بتوصيل القيم والموروث الافريقي كما أشار إلى ذلك تشينوا اتشيبي (إن اللغة الانجليزية ستقدر على حمل ثقل تجربتي الإفريقية لكن لابد أن تكون الإنجليزية جيدة بحيث تظل على صلة مستمرة بالموروث الإفريقي وتتغير حيث المتغيرات الاجتماعية والثقافية للبيئة الإفريقية الجديدة).

لكن كم عدد القراء الذين يقرؤون روايات أتشيبي بالإنجليزية وغيره نتيجة ارتفاع نسبة الأمية سؤال يتعلق بأدب موجه للتصدير، بسبب عدم وجود اللغة الافريقية المكتوبة التي يوصلون عبرها تراثهم خارج إفريقيا.

الأدب الإفريقي الحديث والمعاصر: الأدب الإفريقي ومشكلة اللغة:

أخذت معظم هذه الفنون الشعبية الشفوية تخبو منذ منتصف ق 20م ولاسيما ما يتعلق منها بالطقوس الدينية وأخذت صيغ التبريك والتعويذات تتحول من الآلهة والأبطال إلى رجال السياسة والخصوم، لقد أدت نزعتهم القومية والتحررية إلى اهتمامهم بتراثهم الحضاري، إذ ظهرت آثار هذا التراث في أعمال معظم الكتاب الأفارقة كتلك الآداب المكتوبة باللغات الإفريقية.

اللغات الإفريقية: حصرت في عشر مجموعات أساسية، تضم كل مجموعة عددا كبيرا من اللغات: كالمجموعة الكونغولية- المائدية/ البمبارا/ السواحلية/ الحوصة/ والأمهرية والتغرانية/ الأمازيغية (البربرية في المغرب العربي) / العربية التي تعد أوسع اللغات انتشارا، حيث شجع الاستعمار هذه اللغات ليزيد القبائل فرقة، وحارب العربية وفرض لغاته الاستعمارية واضمحلال اللغات المحلية، لكن بعد الاستقلال ازدادت الدعوة إلى إحياء اللغات المحلية كالأفريكانية القديمة.

أهم الآداب المكتوبة باللغات المحلية:

- أدب السواحلية: تعد لغتها من لغات البانتو وهي لغة أهل السواحل والجزر الشرقية بين كينيا وتنزانيا في الجنوب، تكتب بالحروف العربية، وتضم كثيرا من مفرداتها، وتعود أقدم المدونات بها إلى أواخر (ق 17م)، نصوصها مستوحاة من التراث العربي أو الفارسي. ومعظم آداب السواحلية شعر ملحمي تأليف من رباعيات وأشهرها: المحمدية (6280 رباعية)، وهي أطول ملحمة باللغة الافريقية. والملحمة "الحسينية" (1209 رباعية)، أحصي منها أكثر من 70 ملحمة حتى 1972.

-أما الشعر العلماني تعود بواكره المكتوبة إلى أوائل (ق 19م).

- أدب البانتو: لم تعرف لغات البانتو - ما عدا السواحلية - الكتابة إلا في النصف الثاني من (19م) بفعل نشاط البعثات التبشيرية، حيث ترجم "الكتاب المقدس" و"رحلة الحج" إلى بعض لغات البانتو.

- آداب اليوروبا: قبائلها تعيش في نيجيريا وبعضها في بنين، بدأ أدبها المكتوب بالظهور منذ 1844 بترجمة مقاطع من الكتاب المقدس.

أهم كتابها: الزعيم اليوروبي الشعبي **فاكونوا** من رواد القصة له "غابة الإله" 1947 والتي تولدت عنها آلاف القصص منذ 1970، تحكي مغامرات أسطورية شعبية عن السحر والتقمص والوحوش.

دلانو: كتب دلانو أول سلسلة قصصية واقعية: "إنّه عالم الرجل الأبيض" 1955م.

-المسرح: أهم كتابه: هوبرت أوغند له مسرحية "العقلية الأوروبية" 1964، مسرحياته هزلية ناقدة.

الآداب الإفريقية المكتوبة باللغات الأجنبية:

أ- الآداب المكتوبة باللغة الفرنسية: لقد انتشرت اللغة الفرنسية بين المثقفين الأفارقة الذين نشأوا في المناطق الخاضعة للنفوذ الفرنسي أو الذين تلقوا تعليمهم في فرنسا، فنجم عن ذلك ظهور عدد من الكتاب ذوي الشهرة الكبيرة ومنهم: عثمان سوسيه (السنغال)/ بول هازومي (راهومي)/ رونيه ماران (غينيا) بكتابه (باتولا) بداية حقيقية للأدب الافريقي المكتوب بالفرنسية.

- د. جان برس مارتن: له: "هكذا تكلم العم" في هايتي 1928.
- صحيفة الطالب الزنجي: صدرت في فرنسا 1934، تولى تحريرها سنغور وداماس وسيزير.
- ليون غونترات داماس (غويانا): له "الأصباغ" 1937.
- اميه سيزير (المارتيني): "دفتر العودة إلى لوطن" 1939.
- اليوبولد سيدار سنغور (السينغال): "أغاني الظلام" 1945.

أصدر هؤلاء الثلاثة أيضا مجلة "الوجود الافريقي" 1947، أول مجلة أدبية إفريقية تصدر بالفرنسية.

تناولت هذه المجلة النتاجات الأدبية لهذا الجيل، موضوعاتها تدور حول الدعوة إلى مجابهة الاستعمار وكشف مخاطره وأعماله والدعوة إلى التمسك بالهوية الافريقية وتراثها الثقافي الثري وإذكاء فكرة الزنوجة ومعاناتها من سيطرة المستعمر الأبيض.

الجيل الثاني: بدأت مؤلفاتهم تظهر في الخمسينات دعوا إلى تأكيد الهوية الأدبية الافريقية دون تعصب للزنوجة وأهم ممثلي هذا الاتجاه تشيكايا أوتامسي/ مونغو بيتي- رواية مسيح بومبا الفقير 1956م.

- فرديناند أيونو: قصصه: حياة صبي 1956م/ صبي البيت 1966م/ الوسام 1967م، وترمي إلى تسفيه فكرة فرنسة إفريقيا الغربية.
- كامارا لاي (غيني): له رواية "الطفل الأسود" 1953 تتناول تأكيد الذات الوطنية/ الجذور الحضارية/ الاستفادة من التراث الافريقي.
- الأدباء الأفارقة الشباب: أثاروا ما بعد الاستقلال مشكلات التفاوت الافريقي الغربي: الشيخ حميدو / رواية (المغامرة الغامضة) 1961.
- اضطراب الاوضاع بعد الاستقلال في بلادهم /أحمد كروما بروايته (شموس الاستقلال).
- كامارا لاي له رواية دراموس 1966/ يهاجم فيها تسلط الحزب الحاكم.
- المسرح: مسرحية (مأساة ملك كريستوف) لسيزير 1964.
- مسرحية (الرئيس) لمكسيم دبيكا 1970.

• مسرحية لجان بليا 1973.

ب- الآداب الإفريقية المكتوبة باللغة الإنجليزية:

- **في القرن 18م**: تعدد الكتابات التي نشرت في انجلترا والتي كتبها أفارقة بيعوا هناك ولدوا عبيدا ثم أعتقوا، من أوائل ما كتبه الأفارق بالإنجليزية: رواية (إفريقي 1789) وهي أول سجل كتبه إفريقي عن وطنه لأصلي.
- **في القرن 19م:** مع انتشار المدارس التبشيرية، نشر بعض الأفارقة أعمالهم بالإنجليزية في موطنهم الأصلي ومنهم: (صموئيل ادجاي)، (كروثر)، (إدوارد بليدن).
- **في القرن 20م:** في مطلع هذا القرن كتب:
- **كارل كريستين رايندروف** Cal Christian reindorf**:** وهو وزير العقائد الغاني الثائر: "تاريخ ساحل الذهب وأوشانتي" 1911.
- **جوزيف كاسلي هايفورد** Joseph E. casely hayford**:** له "اثيوبيا غير المقيدة" وهي مزيج من القصة والسيرة الذاتية وبشر فيها بظهور حركة الزنوجة.
- **في الثلاثينات من القرن 20:** صدرت في نيجيريا مجلة **"بلاك أورفيوس"** Black Orpheus عنيت بنشر أعمال الكتاب الأفارقة المكتوبة بالفرنسية مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
- **في مطلع الستينيات:** ظهرت حركة معارضة لأسلوب سنغول المغالي في المثالية مع التخلي عن نهج الكتاب الأفارقة الذين يكتبون بالفرنسية ومن دعاة هذا الاتجاه وول سوينكا Wile soyinka فظهرت عدة روايات ودواوين شعرية تهتم بالأوضاع السياسية بعد الاستقلال وتنتقد الأوضاع السائدة في المستعمرات الانجليزية القديمة وتنبه إلى خطر المبشرين الأوربيين.

من أبرز كتاب هذه المرحلة:

- **الروائي النيجيري شينوا اتشييي** Chinua achebe**:** رواية الأشياء تتداعى 1958 من أفضل أعماله.
- **أموس تيوتولا (نيجيري):** له رواية "شيب بنيز النخيل" 1952.
- **ألكس لاغوما:** من جنوب افريقيا تعكس أعماله روح النضال ضد التفرقة العنصرية.
- **كايبر منسا (غاني):** شاعر حاز على جائزة المارغريت الأدبية 1970.

ويضاف إلى هؤلاء مجموعة أخرى كبيرة من الأدباء الزنوج الذين وطنوا أمريكا أو استوطنوها، ويعد أدبهم في عداد الأدب الامريكي لدى معظم الدراسين.

ولقد انطلقت في الثلاثينيات حملة أدبية تستهدف خلق أدب إفريقي جديد لم يقتصر فقط على القاطنين داخل الخريطة الجغرافية للقارة الافريقية وإنما أطلقها كتاب سود من الولايات المتحدة الامريكية ومن البحر الكاريبي، ومن أقوى هذه الحملات صيحة "إيميه سيزير" Aime cesaire قائلا في قصيدته 1939 cahier d'un retour au pays natal:

- مرحى لأولئك الذين لم يخترعوا على الاطلاق شيء
- لأولئك الذين لم يرتادوا على الاطلاق أي شيء
- لأولئك لم يغزو على الاطلاق أي شيء
- مرحى للفرح
- مرحى للحب
- مرحى لألم الدموع المتجسدة؛

وعلى العموم فإن الأدب الإفريقي إبان الاستعمار اتصف بالشمولية(في مستوى القارة)، ثم بدأت تتضح بعد الاستقلال الخصائص النوعية المميزة لكل بلد أو مجموعة عرقية. ويبقى القاسم المشترك بين مختلف أدباء القارة في انشغالهم بمواجهة المشكلات التي تواجهها هذه الدول الفتية فطبع الأدب بطابعها.

المحاضرة الرابعة: الأدب التركي

تمهيد:

يتفق معظم الدارسين والمهتمين بالأدب والثقافة التركية على تقسيم مراحل تطور هذا الأدب - تسهيلا لفهمه ومعرفة حيثيات وملابسات تطوره - إلى قسمين أو مرحلتين أساسيتين وهما: الأدب القديم، والأدب الحديث.

لم يكن لدى الأتراك - ربما - ما للعرب والفرس من عبقرية شعرية فطرية راسخة، ولكن تكمن عبقرية الأتراك في نجاحهم المبهر في كيفية الاستفادة نقلا وفهما واستيعابا لما كتبه العرب والفرس من شعر راق وقصص مشوقة متميزة، فقد جمعوا خير ما في أدب هاتين الأمتين، ثم أسسوا على منواله وأشكاله أدبهم، بل وقد شكل الأدب التركي تحديا ومنافسا قويا لأدب الأمتين معا.

ولم يكن تعدد اللغات عائقا أمام تطور الأدب التركي، بل لقد أسسوا أدبهم على أسس تعددية لغوية، فترك الشرق كانت لهم اللغتان الجغتائية والآذرية، وترك الغرب كانت لهم اللغة العثمانية. وفي الشرق ترنم الترك بالأدب العثماني. فكان يتغنى به عند مغول الهند، كما كان يتلى في بلاد التركستان، وكذلك كان ما يكتب باللغتين الجغتائية والآذرية.

أدب مرحلة ما قبل الإسلام:

تشكل الأدب التركي ما قبل الإسلام كغيره من الآداب القديمة بما تداولته الشعوب من أساطير. فقد كانت الأسطورة تمثل الجنس الأدبي الأول تناقلته الألسن التركية بصفته جنسا/نوعا ثقافيا يتضمن حكيا وسردا للحياة الشعبية التركية ومن ثمة طريقة التفكير والوعي الشعبي التركي.

فالأسطورة هي أول وأهم مصدر للمحاكاة الأدبية تناولتها الألسن عند الأتراك القدامى، ومن أبرز الأساطير التركية القديمة أسطورة بوزقورت (الذئب الأغبر)، التي تروي أن قوم غوك تورك نشأوا من أنثى ذئب، وأسطورة أرغنوكون، التي تروي خروج أتراك غوك تورك من أرغنوكون بصهرهم جبلا من الحديد. أما أول مصدر مدون ومعروف في الأدب التركي فيتمثل في مسلات «أورخون» المكتوبة بأبجدية غورك تورك في القرن الثامن الميلادي. وقد تمت ترجمة النصوص التركية المنقوشة في هذه المسلات إلى لغات عدة، وأبرز هذه المسلات هي المسلات المنصوبة باسم طونيوكوك وكول تغين وبيلغة قاغان، وتكمن أهمية هذه المسلات في توثيقها وجود لغة كتابة تركية حية وغنية في التعبير وقتذاك".

أما **الملاحم التركية** التي تمثل البعد القومي والعمق التاريخي فنجد ملحمة ماناس manas وهو أعظم بطل تعيش ذكراه في شتى أقاليم الترك بدءاً من شرق تيانشان حتى منطقة قيريم، ثم امتدت لتشمل كذلك جونجاريا وشمال قفقاسيا وثمة قبر يقع في الجهة العليا لمنطقة تالاس ينسب إلى هذا البطل، وقد تشكلت هذه الملحمة قبل عصر جنكيز وبالتالي قد ظهرت بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر ميلاديين، وقد اضطلع العالم Radlof

رادلوف أول الأمر بجمعها ونشرها ثم قام بضبط وتخريج روايتها بعد ذلك، وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر دخلت هذه الملحمة بعض مناقب الأبطال الخاصة بهذين القرنين، ويشار في هذه الملحمة للقائد أرماناس الذي كان بطلا يخدم في دولة "القره خانيين" وقد قاد صراعات كثيرة باسم الإسلام مع قبائل أتراك قالمون الكافرة، كما نجد ملحمة" كور أغلي" koroglu، كذلك نجد ملحمة "أوغوز" في إقليم التاي يني سي، والتي لازالت حكاياتها حية لحد الآن في مختلف البقاع والأصقاع التركية.

وثمة أيضاً ملحمة "ألب أرتونجه" Alp Ertunga والذي قدمها وأماط اللثام عنها لأول مرة الأستاذ زي وليدي دوغان، ويرى الباحثون أن ألب أرتونغه هو بعينه الحاكم الطوراني أفراسياب صاحب المناقب الكبرى الذي ورد ذكره في شاهنامة الفرس.

أما ملحمة الأوغوز فتتحدث عن هيمنة الترك وبسط نفوذهم على مختلف الشعوب والأقوام وعن فتوحات الحاكم الأسطوري التي شملت الصين وإيران وقفقاسيا حتى طوف ببحر الخزر وتعود هذه الملحمة للفترة ما بين 226—209 ق.م.

أما في الشعر فقد برزت المراثي بشكل بارز والتي كان يترنم بها بمصاحبة آلة القبوز، وكانت معظمها طويلة مرتبة بأوزان بسيطة، يذكر فيها الشاعر مناقب الميت.

كما تبوأت الأشعار التعليمية مكانة واسعة بين الأشعار التركية القديمة، وهي عبارة عن مقطوعات أخلاقية بمثابة دليل مرشد في الحياة، وأحياناً يحوي قسم من هذه المقطوعات بين ثناياه صفة (ضرب المثل) وخصائصه، ومما يجذب النظر في هذه المقطوعات أنها تبرز الأسس والمبادئ التي تعتمد عليها الأخلاق التركية.

كما عرف الأدب التركي في التراث الأدبي القديم للأتراك ما يسمى بالتمثيليات الدينية، فقد وجدت طائفة من نماذج الطقوس والشعائر عند الأتراك الأقدمين مثلما كان موجوداً في العصور البدائية لسائر الأمم الأخرى، فمثلاً كانت هناك طقوس وشعائر دينية تقام من أجل الاحتفال بذكرى منقبة "أرجنه قون" وهذه التمثيلية عبارة عن صراع يدور بين طائفة من الفرسان لينقذوا جدياً مذبوحاً من بين مخالب الذئاب.

يلاحظ على طبيعة الأدب التركي في المرحلة الأولى أنه اتخذ فيها الأدب الطابع الإسلامي بالمعنى الواسع، فكانت الأمة الإسلامية، لا دولة الترك، هي التي يدور حولها هذا الأدب. وكان التأثر بالأدب الفارسي واضحاً أشد الوضوح، وهذه المدرسة الإسلامية أخرجت خير أدباء الترك، ففي القرن 14 ظهر أحمدى، صاحب (اسكندر نامه)، ويعد أول ناظم لتاريخ الترك. والشاعر نسيمي (عماد الدين)، (وهو ينتمي إلى سلالة الأسرة النبوية)، إلا أن انتسابه على (الحروفية) (فرقة باطنية ضالة تقول بمعنى باطني لحروف القرآن) أدى إلى اتهامه بالزندقة، فسلخ حياً في حلب (1417)، ويأتي القرن 15 فتلمع أسماء: شيخى، وأحمد باشا، ونجاتى.

وشيخ الإسلام (يحيى أفندي) الذي تفوق بالغزل، وظهر كتاب مبرزون، منهم نرجسي، وظهرت كتب لم تكن مشهورة ولكنها هامة الآن، ومنها كتاب (سياحت نامه اوليا شلبى)، وفى هذا القرن نجد شعراء الموسيقى (ساز شاعرلرى) الذين يكثرون في الفرق الصوفية وعند العسكريين، نراهم في المولوية، والبكتاشية، وعند القزلباش، ثم عند الانكشارية، ويبرز في القرن 18 شعراء منهم: خوجه راغب باشا، والشيخ غالب، ونديم، ويعرف هذا القرن في التاريخ التركي باسم (عصر الخزامى)، (ويتصف ببذخ البلاط وفتون الأعياد وإهمال شؤون الدولة، ولكنه يتسم أيضاً بالإنتاج الأدبي وبفتح المكتبات وكثرة ترجمة الكتب الكلاسيكية. وكان السلطان يحمي العلماء ورجال الفن، ويعاونه وزيره في هذا، وبفضل حماية هذا الوزير استطاع نديم أن يحظى برعاية السلطان وأن يحيا أفضل في أرقى مجتمع بإسطنبول، أما الشيخ غالب فقد أحدث كتابه (الحسن والعشق) دويا عظيماً في الأوساط الأدبية.

ومن المناقب الإسلامية عند الأتراك مناقب "صاتوق بغراخان" وتتحدث هذه المجموعة عن المناقب المنثورة في كرامات صاتوق بغراخان أول حاكم مسلم من سلالة "القره خانيين" وكيف قبل هذا الحاكم وقومه الإسلام بواسطة الشيخ أبي نصر الساماني وتعرضت أيضاً لأحوال بغراخان وأولاده، وتفصل هذه المنقبة القول في كثير من الأحداث التاريخية وتؤكد على الأماكن الجغرافية لهذه الأحداث.

ومن أبرز المؤلفات التركية في ذاك العصر كتاب "قوتا دغو بيلك" وقد وضعه يوسف البلاساغوني في سنة 462ه/1069م وكتب هذا الأثر باسم "تافجاج بغراخان" وقد تبوأ يوسف بهذاالكتاب رتبة الحاجب الخاص في قصر كشغر، ومعنى الكتاب "العلم الذي يهب السعادة أو العلم اللائق بالسلاطين"، ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة وسبعين فصلاً تضم ستة آلاف وخمسمائة بيتاً من الشعر.

أما في العصر السلجوقي فثمة زمرة من الشعراء نذكر منهم: برهاني وأمير معزي ورشيدي سمرقندي، وظهر كذلك عالم الرياضيات المشهور عمر الخيام صاحب الرباعيات، وأنوري الشاعر النظام والشاعر أرزاقي وعبد الواسع جبلي، ثم جاء من بعدهم كل من قطراني وتبريزي وخاقاني وشيرواني وإمام فخر الدين مسعودي وأبو حنيفة اسكافي وجميعهم من الأساتذة العظام ذوي القيمة العظمى في مضمار الشعر.

أما الشعر الصوفي فبرز الشاعر الكبير أبو سعيد أبو خير والشاعر حكيم سنائي والشاعر فريد الدين العطار، كما نجد "ديوان الحكمة" لأحمد يسوي، وهو يتضمن مدائح تتحدث عن فضائل الدراويش والزهد، وتوجد في آخره مناقب إسلامية مشهورة مستخلصة من نتائج دينية أخلاقية.

أما في عصر المغول فثمة سبعة عشر مؤلفاً بالمغولية ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ومن هذه المؤلفات كتاب "يوان جاميشي" أي التاريخ السري للمغول.

أما (ثورة الفنون)، فكان قاصراً لم يستطع أن يتخطى حدود ضاحية آياستيفانوس وقرية ككبوزة، وظهر رد فعل لسلوك جماعة (ثورة الفنون)، فظهر محمد عاكف (شاعر الإسلام) يرد للفكرة الإسلامية قيمتها في الأدب التركي، وأخيراً انتعشت الفكرة القومية، وعنى الأدباء المحدثون بالوطن التركي وبالمواطن التركي، دون نظر إلى المنهج القديم، فظهر ضيا كوك الب، من الشعراء والكتاب، وعمر سيف الدين، وخالده أديب، ولاتزال آراء الشاعر الاشتراكي: ناظم حكمت، تنشر بين الحين والحين، وأخطر ما طرأ على الأدب التركى في العصر الحديث هو إلغاء الحروف العربية وإحلال الحروف اللاتينية محلها 1928.

- أشهر أدباء تركيا:

ناظم حكمت:

الأديب التركي ناظم حكمت ولد عام 1902م في الخامس عشر من يناير في مدينة سالونيك، وتوفي عام 1963 في الثالث من يناير في موسكو، هو أحد أبرز الأدباء الأتراك كانت عائلته ثرية وذات نفوذ كبير، شارك في حملات سياسية أهمها حملة أتاتورك التجديدية. لقد ارتبط اسم الشاعر التركي الكبير بالأدب التركي الحديث، والذي يعتبر واحدا من أبرز شعراء العالم الذين ناضلوا من أجل حرية الإنسان وكرامته. فقد تنقل من سجن إلى سجن، ومن منفى إلى منفى، في سبيل ما آمن به. وقد قدم للإنسانية أدبا مفعما بالتفاؤل من أجل خلق عالم أفضل، في السادسة والثلاثين من عمره، حاز على جائزة السلام العالمي، نتيجة لنضالاته وانحيازه للإنسان وحريته، ومن أجل العدالة والديمقراطية، وهذا ما أكسبه شهرة عالمية.

كان ناظم حكمت في شعره، ينادي بتحرر جميع الشعوب المضطهدة، ومن أجل ألا يبقى إنسان واحد على وجه الأرض مستعبداً. صحيح أن ماء شعره كان يتدفق من ينابيع الوطن الأم، تركيا، ولكنه أراد لهذا الماء العذب، أن يروي العالم كله.

خالدة أديب:

الأديبة خالدة أديب هي سياسية وكاتبة وروائية تركية مشهورة، ولدت في عام 1884م وتوفيت في عام 1964م في التاسع من يناير.بقيت حتى وقتنا الحالي في عقول وقلوب شعب إسطنبول لما فعلته من جهود في وقت غزو البلاد في عام 1919م من خلال الخطب التي كانت تلقيها. لها (21) رواية وأربع قصص وعملين مسرحيين والعديد من الأعمال النقدية. وأكثر عمل لها نال شهرة كبيرة هو رواية " المهرج وابنته".

نامق كمال:

الأديب محمد نامق كمال من مواليد عام 1840م في الواحد والعشرين من شهر ديسمبر في مدينة تاكير داغ، هو أديب مشهور في تركيا وفي الوطن العربي، وكذلك هو صحفي ورجل دولة معروف بأشعاره الوطنية، حيث تم إطلاق لقب شاعر الوطن وشاعر الحرية عليه، لقد تركت أشعاره آثارا في قلب كل مواطن تركي حتى تركت كتاباته آثارا كبيرة على مصطفى كمال أتاتورك، وكذلك كتب العديد من المقالات والروايات ومن أهم مؤلفاته: "أنتباه".

توفيق فكرت:

توفيق فكرت هو اديب عثماني تركي من مواليد 1867 في الرابع والعشرين من شهر ديسمبر، بالإضافة إلى أنه شاعر كبير هو معلم أيضا وهو الذي أسس مدرسة الشعر التركي، تأثر بمثقفي عصره مثل مصطفى كمال والذي دوما يعبر عن الثورات الوطنية. أثرت أشعاره الوطنية في الجميع حيث يمكننا اعتباره مؤسس جميع الثورات الوطنية في العالم، بالإضافة إلى تطور الأدب الذي أضافه إلى الأدب التركي وبالأخص إلى الأشعار، له العديد من الأشعار والكتابات وأهمها "دفتر الصبي خلوق" و"الربابة المكسورة "و"شرمين"، تمت ترجمتها للعديد من اللغات في كتب الأدب.

محمد عاكف أرصوي:

الأديب الكبير محمد عاكف أرصوي من مواليد 873 1م في إسطنبول. له العديد من الدواوين التي يتم ذكرها حتى وقتنا الحالي في الكتب الأدبية التركية. أول ديوان له هو "صفحات" عام 1911 م.

أحمد هاشم:

الأديب التركي أحمد هاشم من مواليد 1884م ببغداد، وهو أحد الشعراء الأتراك من رواد الرمزية، له تاريخ عريق جدا في الأدب التركي، أطلق أول منظومة شعرية خاصة به في عام 1901م بعنوان "ليالي العشق"، وكان متأثرا بمعلميه كثيرا وخاصة المعلم ناجي، وشهاب الدين، وكذلك توفيق فكرت.

باقي:

ويعد الشاعر باقي من أشهر أعمدة الشعر العثماني، وتم إطلاق لقب سلطان الشعراء عليه، اسمه الكامل محمد عبد الباقي وهو من مواليد عام 1526م في مدينة اسطنبول، وتوفي فيها أيضا في عام 1600م.

المحاضرة الخامسة: الأدب الروسي

تمهيد:

إن العوامل السياسية والاجتماعية لم تسمح لروسيا بالإسهام في الثقافة العالمية حتى منتصف (ق 19م)، أما قبل ذلك فكانت الآداب الروسية تحت رعاية الكنيسة المتحالفة مع الإقطاع والأباطرة، وكان الأدب يتألف من حكايات شعبية يختلط فيها التاريخ بالأسطورة: روايات خيالية/ مواعظ دينية / كتب السيرة...

وما أن أتت سنة (1820) حتى بدأ الأدب الروسي يدخل عصره الذهبي على يد بوشكين، ودامت هذه الفترة حتى وفاة تورغينيف 1883، وقد سيطر على العقدين الأوليين من هذه الفترة بوشكين وليرمنتوف، ثم ظهرت سنة 1842 قصة "أرواح ميتة" لغوغول معلنة ابتداء فترة الواقعية في القصة، وتعاقب على المسرح الأدبي بعد ذلك كتاب عباقرة مثل: تورغينيف ودوستويفسكي وتولستوي، أمدوا روسيا والعالم بأدب مبدع لم يعرف له مثيل من قبل أطلق عليه اسم "الروح الروسية" تمييزا عن الاتجاهات الأدبية الواقعية والطبيعية في أوروبا وخاصة فرنسا.

وكان المقام الأول في هذه الفترة للشعر والرواية وبعض القصص القصيرة والمذكرات والمسرحيات الجيدة.

أهم أدباء القرن (19م):

- **غوغول (1809-1852):** نشر مجلدين من القصص القصيرة عن الحياة الأوكرانية/ تمثيلية "المفتش العام": انتقادية ساخرة/ قصة "أرواح ميتة"/ "المعطف" والتي يقول عنها دوستويفسكي: "إن القصة الروسية خرجت من معطف غوغول".
- **دوستويفسكي (1821-1881):** قصة "الازدواج" (1846) قصة كاتب فقد عقله نتيجة هوس مفاده أن كاتبا آخر اغتصب هويته وشخصيته/ "ذكريات بين الموتى" مبنية على تجربته في سجن سيبيريا/رواية "سردابي" (رسائل من العالم السفلي)/"المقامر" (1866) ضد حمى القمار/"الجريمة والعقاب" (1866) التصوير الاجتماعي الواقعي للطبقة الوسطى، يشير فيها إلى أن الخلاص يأتي من خلال التجربة / "الأبله"/"الشياطين"/ "الإخوة كارامازوف" (1881) (الأب كارامازوف وأبناؤه الأربعة، قتل الأب ثم الندم).
- **ليو تولستوي (1868-1910):** تأثر بروسو في فكرة طيبة الإنسان العادي (الفلاح)، ضد الطبقة الأستروقراطية ونفاقها، وتدور جل أعماله حول الفلاحين وطبقة النبلاء، وقد شهد له لينين بالقوة والصدق والصراحة المطلقة، وتعتبر رواية "الحرب والسلام" التي تناولت غزو نابليون لروسيا، رواية روسيا القومية.
- **مكسيم غوركي (1868- 1936):** له رواية "الأم" (1906) تروي قصة العامل الثوري (بافل) يسكن مع والدته المسنة، عضوا في النشاط الثوري لجماعة من الاشتراكيين ويلقى القبض عليه وينفى إلى سبيريا، فتحل أمه مكانه في نشاطه الثوري. صنف لينين غوركي بأنه أكبر ممثلي الفن البروليتاري، وتعد رواية "الأم" تطبيقا منهجيا للواقعية الإشتراكية، رحل إلى ألمانيا إثر خلاف مع لنين. كما نشر عدة مجموعات من القصص القصيرة أهمها: ستة وعشرون رجلا وفتاة/ مولد إنسان/ أما تمثيلياته: الطبقة الوسطى/ الأعماق الدنيا/ وسيرته الذاتية المؤلفة من 3 أجزاء: طفولتي، في العالم، أيامي في الجامعة.

أهم أدباء القرن العشرين:

الواقعية الاشتراكية: وهي حصيلة النظرة الماركسية إلى الفن والأدب أي حصيلة التجربة الأدبية المعاصرة لكتاب الاتحاد السوفياتي والأقطار الاشتراكية الأخرى في العالم وتقول الماركسية: "إن الوجود هو الذي يقرر الشعور" والإبداع الخيالي هو انعكاس للعالم الحقيقي الذي يعيش فيه المبدع، وأن الأسلوب المادي في الحياة هو الذي يقرر نهائيا الأسلوب الفكري، فالأدب هو تعبير عن التطورات الاقتصادية والاجتماعية، فالمواقف المشتركة بين كتاب الواقعية الاشتراكية هو الالتزام بأهداف الطبقة العامة والنضال في سبيل تحقيق الاشتراكية.

إن ميادين الواقعية الاشتراكية لا تقتصر على الواقع الموضوعي فقط، بل تشمل كذلك الفرد الإنساني، ويصر المفكر جورج لوكاتش على دينامية الواقعية الاشتراكية وعلى تقدميتها المتجددة من حيث المضمون والشكل

ضمن حدود الالتزام بالماركسية اللينينية، إذ كانت رقابة الحزب والدولة على الأدب والفن حرفية وضاغطة في المرحلة الستالينية.

خصائص أدب الواقعية الاشتراكية:

- تميل أساليبه إلى البساطة والوضوح والابتعاد عن الجمال الشكلي والبلاغة اللفظية والمبالغات، وأحيانا تسرف في ذلك حتى يصعب اعتباره إنتاجا فنيا.
- التأكيد المستمر على النزعة الإنسانية ابتداء من مكسيم غوركي وانتهاء بنقاد معاصرين مثل يوري بوروييف/ أدب الالتزام.
- أهم كتاب هذه النزعة: في أشعار خمزانوف/ مايا كوفسكي/ قصص شولوخوف (الدون الهادئ، مصير الإنسان، الأراضي البكر/ وقصة تفاردوفسكي (آفاق بعيدة)/ وميازيليس (الإنسان)، أساييف (محكمة الذاكرة).

المحاضرة السادسة: الأدب الأمريكي

تمهيد:

- ما هو الأدب الأمريكي؟

الأدب الأمريكي American literature**:** هو كل إنتاج كتابي أدبي (من شعر ومسرح، ورواية وقصة...) أنتج في الولايات المتحدة الأمريكية ومستعمراتها السابقة، تأثر الأدب الأمريكي بشدة بالأدب الإنجليزي، إذ يرتبط تراث الأدب الأمريكي بتراث الأدب الانجليزي، لكن الخواص المميزة للأدب الأمريكي والإنتاج الكبير الخاص به جعل له طريقا مختلفاً، بدأ تاريخ الأدب الأمريكي في المستعمرات البريطانية لأمريكا الشمالية في القرن 17م، تعكس أعمال هذه الفترة المبكرة الحياة القاسية للمستوطنين الذين غادروا انجلترا لأسباب اقتصادية أو دينية.. كتب الأدب الذي نشأ في العالم الجديد من قبل المغامرين والمتطرفين، وبالتالي تألفت بشكل رئيسي من الخطب والقصص ومجلات السفر والسير الذاتية والقصائد الدينية، كان القرن 18م فترة الوعي الأمريكي، وفي الفترة التي سبقت الاستقلال ظهرت منشورات السياسة ونصوص سياسية أخرى.

مراحل تطور الأدب الأمريكي: قسمت معظم الدراسات والأبحاث تاريخ الأدب الأمريكي إلى ستة مراحل وهي: فترة الاستعمار، الرومانسية، الواقعية، الطبيعية، الحداثة، ما بعد الحداثة.

أما "روبرت سيلر" في كتابه: "الأدب الأمريكي 1960-1910 "قسم عصور الأدب الأمريكي إلى: عصر الازدهار (1850-1765)، وعصر النضوج (1900-1850)، وفترة دخول أمريكا الحرب العالمية الثانية والثورة الصناعية (1950-1900)، ونهاية هذه الحرب (بعد 1950)، وتبعاتها على المجتمع الأمريكي وتأثيرات حرب الفيتنام على الثقافة والأدب والرؤية الحالية.

1- أدب الاستعمار الأمريكي: تعود قصة الأدب الأمريكي في بداياتها إلى السنوات الأولى من القرن 17م، فترة تسبق بكثير وجود أي أمريكي. كان الكتاب الأوائل من الانكليز الذين وصفوا اكتشافهم للعالم الجديد (أمريكا) واستعمارهم لها، تراوحت موضوعاتها بين الوعظ الديني، والتاريخي والتعريف بالمستوطنات المكتشفة، والتي كانت بمثابة إعلانات ساحرة تحاول حث القارئ على استيطان العالم الجديد، ويتضمن هذا الأدب كتابات (ميري رلاندسون، ويليام برادفود، آن براد ستريت، وجون وينثروب)، ومن الأسماء البارزة في هذا النوع من الكتابة الذي يمتزج فيه المتخيل بالواقعي التاريخي (الكابتن جون سميث 1580-1631) وقد حازت كتاباته على قراء أدب المغامرة، وعلى رضى الطامعين في السفر والاستيطان في العالم الجديد، بكتابيه "القصة الحقيقية لفرجينيا" 1608، و"وصف ينوانجلند"1616، و"التاريخ العام لفرجينيا"،

و"نيوانجلند وجزر الصيف"، وهي أول قصة مشهورة في الأدب الأمريكي، بأسلوب إليزابيثي، وعلامات ترقيم غريبة.

ومنذ بدايات الاستيطان الانجليزي كانت هناك فروقات ثقافية وأدية هامة بين الجنوب، حيث المزارع والرقيق، حيث التطور الأدبي البطيء وبين المستوطنين التطهريين في نيوانجلند (أمريكا)، الأرض الموعودة، اتسم إحساسهم بالهدف المشترك والعقيدة المسيحية الصارمة، ومن كتاب هذه المرحلة وليام برادفورد، بكتابه "مستعمرة بلايموث" تتناول العلاقة الصعبة بين التطهريين والهنود، وظهور عدد من كتاب المنحى التاريخي والدين(جون وينثروب، إدوارد جنسون، ثوماس هوكر،...)، وتعد "آن براد ستريت 1612-1672" أول شاعرة نيوانجلندية حقيقية، بكتابها "الموزية العاشرة تظهر أخيراً في أمريكا" 1650 ورفضت أن تغني للحرب وللملوك، فهي تصور قلب المرأة الأمريكية في القرن 17م، وكذلك تعد أشعار (إدوارد تايلور (1729-1645) التي كتبت في عهد التطهرية من الروائع الشعرية في أمريكا المستعمرة، والتي لم تعرف لدى مؤرخي الأدب إلا في عام (1937)، وكثير من الأعمال الشعرية والمواعظ والتاريخ ترتكز على فلسفة الإيمان والولاء للتطهرية، أما في الجنوب كتب وليام بيرد "تاريخ الخط الفاصل" استخدم فيه الفكاهة والواقعية وكانت آراؤه ليبرالية تجاه الهنود والسود، ومن أقواله "إننا جميعاً نعلم أن المواهب النيرة جدا يمكن أن تكون موجودة تحت جلد أسود" رغم معارضة أصحاب المزارع الجنوبية له.

تعتبر الأعمال التي كتبها الأدباء المؤسسون في أمريكا القرن 18 م من أكثر الأعمال الأدبية التي أسهمت في ميلاد أمة، وكانت توجهاتهم فلسفية عملية أكثر منها أدبية، وكانوا معجبين بعصر التنوير الأوروبي، يطمحون إلى تأسيس مجتمع قوامه العدل والحرية، أظهرت كتابات "بنيامين فرانكلين" 1806-1890 الروح التنويرية في أمريكا ضمن مداها التفاؤلي الواسع، مخالفا وجهات نظر التطهريين، له كتابات علمية مثل "تقويم ريتشارد المسكين" 1832-1857، وهي من الكتابات الشائعة في زمانه، وكتابه "الطريق إلى الثورة" 1757 وهي أكثر الكتب مبيعا في العالم الغربي، وكتابه الجاد الوحيد هو "السيرة الذاتية" يتكون من قسمين، تتميز أعماله بالقصر والخدع المضحكة. يمكن القول أنه مخترع نموذج النثر القصير الذي كان له تأثيره على تطور شكل السرد القصصي في أمريكا واشتهر أسلوبه فيما بعد على يد (مارك توين)، وتنوعت الكتابات السياسية بين مؤيد للاستقلال وبين معارض للثورة، ومن أشهر كتاب الثورة الأمريكية توماس باين (1738-1809)، وأهم أعماله كتيب سياسي في التاريخ الأمريكي "شعور مشترك" 1776 وكتاب "الأزمة" يتألف من ثلاثة عشر كتيباً.

ومن أهم الأعمال الأدبية التي كشفت عن القضايا والأفكار في هذه الفترة، ذات المنحى السياسي الثوري، قصائد الشاعر "فيليب فرينو" 1732-1852، قصيدته صورة كولومبوس 1771، وقصيدته "سفينة اعتقال بريطانية"1781 والتي اعتقل فيها.

2- أدب الحركة الرومانسية في أمريكا: وصلت الحركة الرومانسية الأوروبية إلى أمريكا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، استحثت هذه الحركة الروح الثورية في أمريكا على القيود الدينية منذ بداية الاستيطان وعلى العادات والتقاليد والعمل على حرية التعبير الفردية، رفضت الـ(الكالفينيزم) الرجعية ووعدت بحضارة أمريكية مزدهرة، هذا أدى إلى ظهور نوع جديد من الأدب، الروايات والقصص القصيرة والقصائد التي حلت محل الخطب والبيانات القديمة فظهرت شخصياتهم الفنية متطورة نفسياً، مشبعة بالحساسية والحماسة.

أهم كتاب هذه الحركة هم: أدغار آلان بو، وهورثون، وايميرسون...

- **إدغار آلان بو (**1809-1849**):** كان أكثر رومانسية سواء على صعيد اللغة أو على صعيد الصور والخيال، كتب في القصة القصيرة والنقد الأدبي والشعر، وأهم قصصه: سيدة موجودة في زجاجة" 1853، "الحفرة والبندول1841"، و"القلب الواشي"، و" القطة السوداء" 1843، ورواية انهيار منزل أشر 1839، وقصة ليجيا 1838، وحكاية "شهرزاد الثانية بعد الألف"، تتسم قصصه بالرعب وعودة بطلاته من القبر بوسائل مختلفة، كما كتب "بو" أيضا القصة البوليسية الحديثة "جرائم قتل في شارع مورغ" 1841، "سرماري روجيه"، "الرسالة المسروقة" 1845 و"البقة الذهبية 1843، أما في أشعاره اعتمد على الإيقاع الصوتي أكثر من الموضوع، ومن قصائده "أجراس" 1840، و"الغراب" الرخامي" 1845.

3- الواقعية في الأدب الأمريكي (1860-1890): مع حلول عام (1875) أخذ الكتاب الأمريكيون بالتوجه نحو الواقعية في الأدب، ومن أهم ممثلي هذه الواقعية: وليام دين هولز، هنري جيمس، مارك توين.

بظهور وليام دين هولز: أصبحت الرواية نفسها محوراً لمعركة كبيرة بين القدامى من المثاليين وبين المحدثين، وكان أول اختبار واجهه هولز هو كيف يمكنه أن يجمع في كتاباته بين الواقعية والقيم الجمالية في نفس الوقت، وذلك ما جسدته روايته الأولى "رحلة زفافهما" 1872، اعتمد فيها على واقعية مشاهداته في رحلاته مع زوجته في فينيسيا ليكمل بها أحداث أبطاله، عبر فيها عن رأيه في موضوع الأخلاقيات والقيم الجمالية.

وله رواية "مثال حديث" 1882 طرح فيها موضوع الطلاق لأول مرة، موجها اللوم إلى المجتمع لأنه مسؤول عن مشاكلهم، وروايته "ارتقاء سيلاس لابهام" 1854، يهاجم فيها الهراء الرومانسي وسلطانه على عقول الشباب، ويرى أن الواقعية الجديدة يجب أن "تعنى بالأحاسيس المشتركة للناس العاديين، وأصبح هولز شبه اشتراكي في روايته "أخطار الثروات الجديدة" 1890وأضاف بروايته هذه رؤية جديدة إلى نظريته الواقعية، الفن والفنان يجب أن يخدما فقراء المجتمع، وانتهى بمهاجمة شرور الرأسمالية الأمريكية. يعد هولز أول من وضع نظرية للواقعية الأمريكية، وكان اتباعه على درجة من الأهمية مثل (مارك توين) و(هنري جيمس).

4- كتاب الطبيعة في الأدب الأمريكي: منذ عام (1890) أصبح معظم الواقعيين طبيعيين وكان (إيميل زولا) اول روائي فرنسي أوجد مصطلح (الطبيعية)، حيث اعتقد (زولا) أن الناس ليسوا أحرارا فعليا، بل إن حياتهم وآرائهم

وأخلاقهم مسيرة بأسباب نفسية واقتصادية واجتماعية، وترسم الحياة فنياً دون محاولة تجنب ما هو فيها قبيح وبشع، ومن الأدباء الأمريكان الذين تأثروا بهذه الحركة: (ستيفن كرين، تيودور درايزر، وفرانك نوريس، هاملين غارلاند، أمبروس بيرس...).

5- **فترة الحداثة الأمريكية:** تعرف هذه الفترة "بالجيل الضائع"، ويقول جيروم كلينكوغيتز عن هذا الجيل من الكتاب: أن بعض الكتاب اختاروا "الارتحال والنفي الأدبي في أوربا وانجلترا بدلا من البقاء في الوطن، وإخضاع كتاباتهم الأمريكية لتتخذ أنماطاً أجنبية.... وحتى في القرن العشرين فضل ت.س. إليوت وعزرا بواند، لندن وباريس...، وبقيت باريس قبلة يقصدها الجيل الضائع، وعلى أي حال فإن الأدباء الذين ظلوا في الوطن هم الذين كتبوا أعظم الروايات واكثرها تميزاً والتي لها طابعها الخاص"، حيث تأثر الأدب الأمريكي بثلاثة تطورات في الفترة 1900-1941 حين دخلت الأمة الحرب العالمية الثانية":

1. وصلت الثورة الصناعية إلى قمتها في الولايات المتحدة في أواخر القرن 19م، وبدأ كتاب القرن 20م ينظرون نظرة واقعية إلى المشاكل الاجتماعية الملحة التي نتجت عن الثورة الصناعية.
2. كانت الحرب العالمية الأولى والانهيار الاقتصادي في الثلاثينات من القرن العشرين سبباً في نقد الكثير من الأدباء للحياة الأمريكية.
3. فتحت أبحاث ودراسات سيجموند فرويد في النمسا في التحليل النفسي مجالات جديدة في مكامن النفس البشرية يمكن للأدباء محاولة اكتشافها حيث استخدم بعض الكتاب المنهج الواقعي أو منهج المدرسة الطبيعية في الأدب لتعرية الفساد في المجتمع بهدف الوصول إلى الإصلاح.

ومن كتاب هذا الجيل: أرنست هيمنغواي، وليام فوكنر، سكوت فيتنزجرالد، جون دوس باسوس، جون شتانبك وغيرهم... وكانت حيرة هذا الجيل الحائر، حيرة المكتشفين لاحيرة الظالين، اتخذوا من أوربا وسيلة لغاية، كانت شيئاً يستعينون به على الكشف عن الامكانيات الكامنة فيهم كأمريكان.

يعد سكوت فيتزجيرالد (1896-1940) أحد أعظم الكتاب الأمريكيين في القرن (20م)، ومن أهم أعماله رواية "هذا الجانب من الجنة"، و"غاتسبي العظيم" تجمع هذه الرواية بين الرمزية والواقعية النفسية، غاتسبي رمز للمعتقدات الأمريكية بأن المال يستطيع شراء الحب والسعادة، مثلت في فيلم سينمائي 2013، ورواية "عذب هو الليل"، وله مجموعات قصصية كثيرة: غانيات وفيلسوفات، وقصص من عصر الجاز، وتعد كتاباته نموذجاً مثالياً لكتابات عصر الجاز.

أما **أرنست هيمنغواي** كما يلقب (البابا) 1898-1961: شارك في الحربين العالميتين، غلبت على كتاباته النظرة السوداوية للعالم، وقرر الإقامة في باريس وأن يتجه نحو الكتابة، حيث التقى بالكاتب غابرييل غارسيا ماركيز، نال جائزة نوبل للآداب 1954، أول رواياته "وتشرق الشمس" أيضاً يصف فيها حياة جيل الشباب بعد الحرب، حياة واهنة روحياً، وعلى بطله أن يقاتل دائماً ضد العدم أو الفراغ وأن يحيا الحياة الكاملة قدر ما يستطيع وله رواية "وداعاً أيها السلاح" وهي رواية "الحب ومناهضة الحرب"، ورواية "لمن تقرع الأجراس"، ورواية "عبر النهر إلى الغابة"، ورواية "الشيخ والبحر" 1952 التي نال بها جائزة بولتيزر 1952، وانتهت حياته منتحراً ببندقية الصيد 1961.

- **الكتاب السود في القرن العشرين**: يعتبر نضال الأمريكيين السود في سبيل حقوقهم الإنسانية والاجتماعية من أهم المواضيع والأحداث التي احتلت مكانة لها في تاريخ أمريكا خلال القرن 20 م، ورغم أن الرئيس أبراهام لينكولن ألغى خلال الحرب الأهلية 1863 نظام استرقاق السود، إلا أن وضعهم بقي سيئاً خاصة في الجنوب وخاصة عنف منظمة (كوكلوس كلان)، فاتجهوا نحو الشمال، فبدأ الكتاب والفنانون السود الشباب نضالهم من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية لأهلهم.

- **النضال على الصعيد الأدبي:** استخدم "دوبويس" موضوع الثقافة القومية للسود في روايتيه "البحث عن الصوف الفضي" 1911، و"الأميرة السوداء" 1928 ويقول عن إفريقيا "... إنها صدر أسود كبير، تعيش الروح فيه طويلا قبل أن تموت"، وضمن إطار (حركة هارلم) استطاعوا خلق أعمال ذات نوعية فنية عالية مستخدمين الأساليب التجريبية للأدب الأمريكي والأوربي للكتابة عن تجربة المواطنين السود في المجتمع وأهم أعلام هذه الحركة

"جان تومر" بكتابه "كاني 1923"، يجمع بين الشعر والقصص، والشاعر "لانغستون هوفس" بكتابه "تغيير حلم" 1922 يهتم فيه بالصور الموسيقية، وإيقاعات الجاز والبلوز الموسيقية السوداء.

ويستعمل ريتشارد رابت تقنيات واقعية قوية في مجموعته القصصية "أنبا العم توم" 1931 يصف فيها وصفاً تفصيلياً للعنف المسلط من طرف مجتمع البيض الجنوبي ضد السود، وله سيرة ذاتية 1945 بعنوان "صبي أسود".

ومن الكتاب السود الغاضبون "ليروي جونس" (1934)، كان عنيفا في أعماله الأدبية ضد البيض، غير اسمه إلى اسم إفريقي أميري بركة قال في مسرحياته وأشعاره أن السود هم أفضل من البيض، وأن هؤلاء البيض فاسدون وشريرون.

ملاحظات:

- التطهريون: جماعة تؤمن بالدين المسيحي البسيط، وبدون أية طقوس، والتطهرية (Puritanism) هي جماعة بروتستانتية وجدت في إنجلترا وفي (أمريكا الجديدة) خلال القرن 16و17م.
- هارلم: تقع في الضاحية الشمالية من نيويورك، والّتي هاجر إليها السود من الشمال، حيث بدأ الكتاب السود بنهضة أدبية "نهضة هارلم" حيث تمكنوا من إبداع عالي الجودة، متأثرين فيما بعد بتقنيات الكتابة التجريبية الأمريكية والأوروبية.

المحاضرة السابعة: الأدب الأمريكي اللاتيني

تمهيد:

تعود بدايات الأدب في أمريكا اللاتينية إلى أوائل القرن (16م)، بداية عصر النهضة في إسبانيا وغيرها من دول أوربا، وتعد أمريكا الوسطى (بيرو) وأمريكا الجنوبية (المكسيك) من مناطق الحضارات القديمة، كالمايا والأستيك في أمريكا الوسطى، وألاسكا في الجنوب، والتي كانت مصدر إلهام عدد من أدباء هذه القارة، ولقد عانت أمريكا اللاتينية من شتى أصناف الاستغلال والمظالم والفروق والطبقية وتخلف المواقف الأخلاقية والفكرية، وإن كان الأدب يلعب حاليا دورا كبيرا ومهما للغاية في تنوير الرأي العام وفضح الوسائل القمعية، وتعريف الناس بواقعهم. وأول الكتابات بالمعنى الحديث في أمريكا اللاتينية كانت حوليات ورسائل تاريخية لكريستوف كولمبس، أثناء رحلته الاستكشافية للأمريكيتين (1492) إلى ملك إسبانيا في (ق 16)، وظلت الحركة الأدبية هناك مرتبطة بالأدب الإسباني حتى منتصف القرن (19م)، حيث بدأ التأثير العكسي يأتي من داخل أمريكا اللاتينية.

لقد شهد أدب أمريكا اللاتينية الحديث ثورتين عظيمتين، الأولى في مجال الشعر وهي حركة الموديرنزم (الحداثة)، والثانية في فن القصة والرواية والتي بدأت في أواخر عقد الأربعينيات تقريبا، وكان رأس هذه الحداثة الشعرية، الشاعر روبن داريو في دواوينه: أزرق (1888)/ نثريات دنيوية (1896 م) نيكراجوا.

- الشاعرة جابرييلا ميسترال (شيلي): حصلت على جائزة نوبل للآدب 1945م.
- الشاعر بابلو نيرودا (شيلي): أبرز شعراء الالتزام الذي تأثر به الشعراء العرب المحدثين.

تطور فن القصة والرواية في أمريكا اللاتينية: مر هذا الفن بمرحلتين حاسمتين، وتعتبر الأربعينيات من (ق20م) الحد الفاصل بينهما.

- **المرحلة الأولى (مرحلة ما قبل التجديد):** أو مرحلة السرد القديم اتسم الفن القصصي قبل الأربعينيات بواقعية الأسلوب وسطحيته، واصطبغ بالمحلية والقومية كالرواية الإقليمية، ذات الطابع التسجيلي الوثائقي، يغلب على مواضيعها الاتجاه الاجتماعي الواقعي والطابع الفنتازي المغرق في الوهم والرومانس، حيث تأثر أدباء الثلاثينيات بكتابات "فكتور هوجو، وبيرون، وواتر سكوت، ووليام بليك" أو متأثرين برواية الأرض "لإميل زولا"، وبلزاك في تصوير العادات ونقد الأوضاع الاجتماعية، ومن هؤلاء نذكر:

- **ماريو أثويلا (مكسيكي):** أناس الحضيض 1915.
- **ألتيديس أرجيداس (بوليفي):** جنس من البرونز 1919.
- **خوسيه بوستاسيو ريفيرا (كولومي):** الدرامة 1924.
- **توماس كارسكيا(كولومي):** من زمن بعيد 1936/1935.

- **المرحلة الثانية (مرحلة التجديد):** مرحلة السرد الجديد: وتقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين تبعا لدرجة نضجها الإبداعي ورواجها العالمي وهما:

أ- مرحلة ما قبل الرواج Pré boom**:** (الأربعينيات والخمسينيات).

- **لويس بورخيس (أرجنتيني):** رواية الألف 1949.
- **أليخو كاربنكير (كوبي):** مملكة هذا العالم 1949.
- **غابرييل غارسيا ماركيز (كولومبي):** عاصفة الأوراق 1955.
- **ميخيل أنخل استورياس (جواتيمالي):** السيد الرئيس (1946)، جامعو الذرى (1949).

إضافة إلى كل من كاربنيتير، أونيتي، خوان رولفو، ماريا ارجيداس، كارلوس فوينتس، كورتاثر...

- تجاوزت أعمال هؤلاء تقاليد الرواية الطبيعية فنيا ومضمونيا مجسدة ملامح التجديد والشمولية.

ب- مرحلة ما بعد الرواج (1960-1970): عرفت أمريكا اللاتينية أزهى أيامها الأدبية في هذه الفترة:

- **ارنستو سابتو (أرجنتيني):** الأبطال والقبور 1962.
- **أونيتي (أورجوايي):** الترسانة (1961).
- **كورتاثر**: لعبة الحجلة 1963.

- **غابرييل غارسيا ماركيز (كولومبي):** جنازة الأم الكبيرة 1962/ مائة عام من العزلة1967 / خريف البطريريك 1975.

- **ماريو فرجاس يوسا/ ليزاما ليما/ بريث اتشينيك.**

لقد عرفت الرواية في هذه الفترة تكاملا ونضجا تصاعديا بسبب تراكم الخبرة واكتمال الوعي بقضايا المجتمع نتيجة إنتاجهم على الرواية العالمية فأثمر هذا الاحتكاك نصوصا عالمية ذات مسحة سحرية وأسطورية لكنها بلبوس أمريكو لاتيني مفعمة بالأصالة والروح الهندية.

الرواية الاسبانو أمريكية في عقد التسعينيات:

أ- جيل الكبار: شهدت هذه الفترة رحيل معظم مؤسسي النهضة الأدبية وممثلي الواقعية السحرية: كاربنتير، كورتاثر، بورخيس، رولفو.

ومن إبداعات هذه المرحلة نذكر: (حين لا يهم) 1993 لأونيتي/ رواية (ثقل القهوة) 1993 لبنيديتي.

لقد تنوعت الكتابة بين التشاؤمية والعدمية والشكية والعبثية، كما تناولت معظم النصوص قضايا السلطة الدكتاتورية بأسلوب تهكمي ساخر في قوالب سحرية أسطورية، والبحث عن الهوية وتوظيف الثقافة الشعبية. كما اتسمت الكتابة بأسلوب يشوبه الحنين إلى روحانية وسحرية المجتمعات الأمريكو لاتينية وإلى تعبيريتهم الشفهية، كما اصطبغت بمسحة الواقعية السحرية، رغم تخلي البعض عن هذا الاتجاه.

مفهوم الواقعية السحرية: يتمثل أسلوب الواقعية السحرية في سرد أحداث ووقائع غير عادية أو خارقة في ثنايا أحداث طبيعية مغرقة في الواقعية وفي التفاصيل العادية بحيث تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من الواقع اليومي المعيش للشخصيات.

ب/ جيل ما بعد الحداثة 1995: جيل المزحة والبارانويا (الذهان والعنف).

لقد ظهر عدد من الكتاب المتمردين على شفرة الواقعية السحرية متأثرين بشعار ما بعد الحداثة في أوروبا وأمريكا، ومنهم: جورج أمادو وروايته (اكتشاف الأتراك لأمريكا)/ وظهرت روايات خاصة في علم الحيوان والبيئة.

خصائص أدب أمريكا اللاتينية الحديث والمعاصر:

تميز بالخصائص التالية: النزعة الإنسانية/ انفتاح القص الأمريكو لاتيني على الأدب العالمي/ التنوع الإبداعي/ عدم اليقين الوجودي/ تأثير الاتجاه الشكي على البنى السردية فكريا وشكليا/ الاغتراب والبحث عن الهوية/ البنية المجزأة (المتشظية)/ إنقاذ الأشكال الأدبية المنسية: الحكاية الشعبية، الأسلوب الشفهي، الثقافة الشعبية/ التوظيف الأسطوري والسحري (الواقعية السحرية) / تعبيرية النثر/ تأثير السينما والصحافة في القص (القص والكولاج)/ الاتجاه الشمولي الجامع لرواية أمريكا اللاتينية (أدب الديكتاتور).

أهم كتاب الواقعية السحرية:

أهم كتاب رواية الديكتاتور:

كاربنيتير: مملكة هذا العالم 1949م/ بورخيس: رواية الألف 1949م/ ميخيل انخل استورياس: رواية السيد الرئيس 1946م/ كورتاثر: لعبة الحجلة 1963م/ غابرييل غارسيا ماركيز: مائة عام من العزلة 1967م/ خريف البطريرك 1975م/ الحب في زمن الكوليرا 1985م/ عن الحب وشياطين أخرى 1994م/ جنائزية الأم الكبيرة 1962م/ ماريو بارغاس يوسا: حفلة التيس/ رولولفو: بيدو بارامو/ رينيه أفيليه فاييلا: المعزول الكبير في القصر/ أليخو كاربنتير: حق اللجوء/ أوجيستو روا باستوس: أنا الأعلى.